السرد القصصي في القرآن الكريم
نبي اللّه أيوب (عليه السلام) نموذجًا

إعداد

د/ سحر فتحي حجازي
مدرس البلاغة والنقد
كلية الآداب - جامعة حلوان

مقدمة

السرد القصصي القرآني، من أخص الأشكال الفنية، والوسائل التبليغية والتأثيرية في محكم التنزيل . تتجلى درجة كماله في إحالته الحكي إلى عليم خبير، حيث تُعتمد المرجعية الواقعية منطلقا لما يقدم من أخبار وأحداث .

في قصة نبي الله أيوب، عليه السلام، تبدو روعة السرد القرآني في نص غاية في الإيجاز، كما يبدوعبر المستوى السطحي، شديد الخصوبة عبر مستوى العمق، كما تعكس تجليات الدرس والبحث .

حيث تم نفي كافة المرويات الإسرائيلية التي صاحبت تفسير القصة في شتى مواضعها، نظرا لفقدان الثقة في نزاهتها وصدق روايتها من جهة، وإقرارا بدرجة الإعجاز السردي للقصة على مستوى النص القرآني من جهة أخرى، في اكتفائه واكتماله بعناصره .

والســـــــرد هو علم القص أو الحكي وهو يعني " وجود قصة ما، تضم أحداثا معينة مع تعيين الطريقة التي تحكى بها "[1]، حيث تنبثق دلالة السرد من التفاعل بين عالم النص وعالم المتلقي، بما يمكن المتلقي من تحليل النص، وكشف المخبوء من دلالاته

السرد فرع من علم النص، يسعى إلى ضبط المنهج، وجعل الظاهرة الأدبية تتسم بالعلمية، و إبعادها عن دائرة التأويل غير المعلل . ولا يقتصر موضوعه على النصوص فهو نظرية للقص في النصوص والصور والمشاهد والأحداث التي تحكي قصة، هو نظرية تساعد في فهم القص وتحليله وتقييمه .

في المجال السردي للقصة، يمكن أن نميز بين القصة والخطاب، حيث الأولى تشمل الأحداث والشخصيات وفضاءهما، والخطاب يضم الزمان والرؤية والصيغة، نميز بين المتن (الحدث الواقعي)، والمبنى (الحدث عبر السرد)، حيث تهتم السردية بالجانب الشكلي (الخطاب)، كما تهتم بالجانب المضموني أو المحتوى (القصة)، إضافة إلى الجانب الأسلوبي . فينشأ العمل السردي من خلال إنجاز لغوي في شريط

محكي يعالج أحداثا في زمن معين، ومكان محدد، من خلال شخصيات يصممها الراوي .

ويتميز القصص القرآني بأنه قصص فريد في طابعه وتكوينه و مقاصده، يتحرك فيه السارد بالنص المسرود ضمن وعي مسبق، مشيرا إلى وقائع تجسد بسرديتها ما ينسجم وروح العقيدة .

من خلال هذا البحث تتم دراسة النمط السردي القرآني، ممثلا في قصة نبي الله أيوب، عليه السلام، ارتكازا على نظريات السرد الحديثة ولا سيما البنيوية والسيميائية، عبر العناصر الفنية الآتية :

أولاً : الوظائف والعوامل .

ثانيا : الشخصيات.

ثالثا : المكان .

رابعا : الزمان .

خامسا : الصيغة السردية والرؤية.

أولاً : الوظائف والعوامل

الوظائف هي وحدات السرد، أو الأحداث التي تكون القصة، وهي أفعال الشخصيات، من وجهة نظر دلالية في غضون الحبكة، فالحدث يعد وظيفة مادام متعلقا بسلسلة من الأحداث السابقة التي تبرر إيجاده، والأحداث التالية التي تترتب عليه.

والعوامل هي نوع من الوحدات التركيبية ذات خاصية شكلية، قد تكون هذه العوامل بشراً أو أشياء ذات نعوت معينة، و قد تكون طريقة تشكيلها بسيطة، و مع ذلك، فهي تحوذ من الفاعلية ما يرشحها للمشاركة في القضية.

ملابسة الحدث لفاعله تكسبه الحضور، فالفاعل هو من يقوم بالأحداث، وله علاقات ودوافع تقوده للقيام بالفعل . إن عالماً دلالياً صغيراً، لا يمكن أن يحدد كعالم، أي ككل دلالي إلا حيث يبرز أمامنا كمشهد، أي كبنية عاملية.

عبر التفاعل بين الوظائف والعوامل يتحقق برنامج السرد، " فكل برنامج سردي تقوم به مجموعة من العوامل تؤدي وظائفها أو تحولها بمعنى أدق إلى أفعال حدثية "[٢].

في قصة نبي الله أيوب – عليه السلام – لا يمكننا متابعة الوظائف وعواملها إلا من خلال رصد بنية السرد في الخطاب (الأنبياء) و الخطاب التكراري (ص)، فمع إمكان اعتبار الوظائف في موقع (ص) تفسيرا لما ورد مجملاً من وظائف (الأنبياء)، إلا أن كل حضور للقصة في موضع جاء متناسبا وأسباب نزول السورة، مساوقا لمقاصدها، فـ " المقاصد التي يوحي بها السياق هي التي توجه أسلوب العرض وتتحكم في ترتيب الأحداث، وتسلط الأضواء على العنصر المراد إبرازه "[٣]، وتباين الهدف الذي من أجله وردت قصة النبي في كل موقع أحدث اختلافاً في بنية الوظائف، حيث ركز كل موقع على أحداث دون غيرها، ما أثر في متتالية الوظائف ، بحيث نتج عن ذلك قصة جديدة متميزة في كل موقع .

ويمكننا متابعة ورصد التباين الوظائفي من خلال عرض الآيات وتحديد الوحدات السردية فيها، في كل موقع على حدة .

في سورة (الأنبياء) يقول تعالى : " وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ " (الآيتان :٨٣-٨٤).

دراسة الوظائف الأساسية في الآيتين – على هذا النحو – تتأتى من خلال وحدات : مس الضر – النداء – الاستجابة – الكشف – إتيان الأهل .

في سورة (ص) يقول تعالى : " وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ۝ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ۝ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ " (الآيات:٤١-٤٤).

تقرأ الوظائف الأساسية في هذه الآيات عبر وحدات : الصبر – مس الشيطان – النداء – الركض (الاغتسال والشرب) – هبة الأهل – أخذ الضغث (الضرب وعدم الحنث)

وبمتابعة الوظائف الأصلية (الأساسية) في الموقعين، نلاحظ الآتي :

(١) أن الوظائف تتماس – دون أدنى تباين – في حدث واحد فقط وهو حدث " النداء "، وأن حدثي " المس " و" إتيان الأهل "، تباين أولهما في عامله الإسنادي، والثاني في قيمته الدلالية لتباين وحدتي اللغة : آتى، وهب .

(٢) أن وظيفتي " مس الضر " و" مس الشيطان " تقدمتا النداء على الرغم من أنهما جزء من مضمونه، كما تقدمت وظيفة الصبر على الرغم من تأخرها في المبنى الحكائي، وذلك بناء على الأسبقية الزمنية، وفق التسلسل المنطقي للوظائف والوحدات القصصية الذي يجب أن يكون الأداة الحقيقية لدراسة التركيب الحكائي، حيث تأسس كل حدث وترتب على الآخر وفق مبدأ : سبب/ نتيجة، لينسل كل حدث من سابقه في بناء منطقي، زمني .

(٣) أن الأحداث في (الأنبياء) تجنح إلى الاختزال والتجريد [٤]، وفي (ص) إلى نوع من التفصيل المؤدي إلى المعاينة الحسية حيث يتمتع الحدث بالتدفق الحركي .

(٤) أن الوظائف في كلا الموقعين هي نوى، نظرا لطبيعة السرد المكثف المنصب على طرف خاص من حياة النبي، والنوى هي " مجموعة متناهية من الكلمات القليلة يسوسها المنطق، وهي ضرورية وكافية في الوقت نفسه، وتأتي الوحدات الأخرى لتملأ هذا الهيكل المعطى " [٥]، وفي هذا ما يبرز فنية قصة أيوب، ذلك أن " الفن لا يعرف الضجيج (بالمعنى الإخباري للكلمة) : إنه نظام خالص، ولا وجود للوحدات الضائعة " [٦] .

ففي قصة أيوب لا وجود للعناصر الميتة، أو الحوافز الحرة وهي الحوافز التي يمكن أن نستبعدها دون أن يختل التتابع الكرونولوجي والسببي للأحداث .

(٥) أن الأحداث تنسل في كل موقع عبر مضمون النداء، وذلك أنه لما ورد في الأنبياء تلطف أيوب – عليه السلام– بقوله : " مسني الضر وأنت أرحم الراحمين "، فلما تلطف في سؤاله، ولم يفصح – عليه السلام – تلطفا وتضرعا بعظيم ما أصابه من البلاء إفصاحه في آية (ص) بقوله : " مسني الشيطان بنصب وعذاب "، فبني كل من (الآيتين) على ما يناسبه، فقيل جوابا على عظيم تضرعه وتلطفه في قوله: "مسني الضر" ما يلائم لطيف هذه الشكوى، وعلى قوله : "مسني الشيطان بنصب وعذاب " ما يناسب إفصاحه بهذه البلوى، فقيل بناء على الأول: (فكشفنا ما به من ضر)، وقيل بناء على الثانية : (اركض برجلك)، لما وقع ذكر الشيطان، وأنه السبب في ذلك الامتحان، جووب باستعمال سبب فقيل له : اركض برجلك واغتسل وذلك يذهب عنك ما مسك به الشيطان، وحين لم يذكر – عليه السلام – واسطة جووب برفع ما به بغير واسطة سبب، فقيل جوابا لقوله : (مسني الضر) (فكشفنا ما به من ضر) " (٧).

(٦) أنه يمكن إدماج الوظائف في الموقعين لتشكيل بنية وظائفية عامة، وذلك لأن الأحداث في القصة القرآنية ذات طبيعة تراكمية، أي أن الأحداث مبثوثة في مواطن سردية مختلفة تشكل في مجموعها قصة متكاملة" (٨).

وتأسيساً على ذلك يجرى التقطيع الحدثي لقصة أيوب على النحو التالي :

١- الله يبتلي أيوب .
٢- يصبر وينيب إلى ربه.
٣- مس الشيطان له.
٤- دعاؤه بكشف مسه.
٥- الله يستجيب له.
٦- شفاؤه وتعويضه بأهله ومثلهم معهم.
٧- أيوب يبر بقسمه كما علمه ربه.

ووحدات الحدث الأساسية في بنية الوظائف هي :

الصبر – مس الضر – النداء – الاستجابة – الكشف – إتيان الأهل – أخذ الضغث (الضرب – عدم الحنث).

الصـــــبر :

يتقدم الصبر جملة الوظائف الأساسية في المتن الحكائي، ويؤخر في مبناه إلى الختام، وهو الحدث الذي انبنت عليه جملة الوظائف، فهو الوضع الأولي الذي تأخر ظهوره في بنية السرد . أشير إليه بالعطف في الآية التالية لقصة أيوب في (الأنبياء) " وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ " (الآية:٨٥)، وتموضع في ختام سرد قصة أيوب في (ص) " إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ "، باعتباره " الوحدة المركزية في السرد التي تنزع إلى تلخيصه بإحكام " (٩).

والصبر لغة الحبس والكف، واصطلاحا حبس النفس عن فعل الشيء أو تركه ابتغاء وجه الله تعالى، فهو على ذلك أنواع ثلاثة : صبر على طاعة الله، وصبر على معصيته، وصبر على أقدار الله المؤلمة .

وكمال صبر أيوب كونه وسع الثلاثة كلها، بما حققته العلامات اللغوية ، " عبدنا "، فقد أضافه سبحانه إلى ذانه وهو " وصف تشريف بالإضافة بقرينة المقام " (١٠)، وهو" نعم العبد " (١١)، لأنه " أواب " والإياب : مبالغة في الآيب أي كثير الأوب، أي الرجوع إلى الله بقرينه أنه مادحه . والمراد من الأوب إلى الله : الأوب إلى أمره ونهيه . أي إذا حصل ما يبعده عن ذلك تذكر فآب، أي فتاب " (١٢)، وبما أتم تحقيقه قوله تعالى "إنا وجدناه صابرا" بالتوكيد والاسمية والماضى (وجد) و اسم الفاعل (صابر) .

حيث استخدم السرد الماضي (وجد) لضمان التحقق بالمضي، ولما في دلالة فعل اليقين (وجد) من الإدراك المادي، يقول الأصفهاني عن أصل الوجود إنه " وجود بإحدى الحواس الخمس " (١٣)، فالأصل فيه أنه إدراك مادي، ولذلك استخدمت (وجد) في الآية دون (علم) وهي المقصودة في الدلالة، وذلك لما يحقق (وجد) من معنى (علم) " وزيادة على العلم، ومبالغة فيه بتصويره بصورة الشيء الذي وجد

وأصبح في حدود الحواس المدركة التي توصلنا إلى العلم واليقين ... فصبر أيوب – عليه السلام– كان مبصرًا ومشاهدًا وملموسًا، ولم يكن صبره سلبيا أو مدعى ... فناسب أن يؤتى بالفعل (وجد) ليناسب المعنى الملاحظ والمشاهد والمعاش لكل ذي عين وإدراك " [١٤] .

و يرتبط ظهور وظائف : الصبر و العبودية و الأوب في موقع "ص" ، في وجه من الوجوه ، بالإفصاح عن مس الشيطان ، إغلاقا لباب التأويل فيما ناله الشيطان من أيوب عليه السلام .

مس الضـــــــــــر :

مس الضر (الشيطان) يمثل في مضمار السرد عقدته، والعقدة في البيان التقليدي : مرور من حال إلى حال أخرى مختلفة .

وإسناد المس إلى الضر أو الشيطان مجاز عقلي، لأن الفاعل الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى، وليس الضر أو الشيطان، ولكنه أسنده لغير الله تأدبا مع الله .

وتعبير أيوب عن بلائه بالمس، يؤصل في الحدث أيضا دلالة الأدب مع الله، لأنه عبر عن عظيم ابتلائه بالمس وهو الإصابة الخفيفة " فهو يأخذ نفسه بالأدب الجميل وحسن التوسل إلى ربه فيما أصابه كأنه مس خفيف إذا قيس إلى أفضال الله تعالى وألطافه به " [١٥]، كما أن إسناده الضر للأخف من الأفعال وهو المس، مع أن الضر كان متمكناً منه موغلاً فيه، دلالة على صبره ونفوره من الجزع .

والضر – بضم الضاد – " الضرر في النفس من مرض وهزال " [١٦]، وفي الصحاح " أما الضر – بضم الضاد – فاسم جامع لكل ما يصيب البدن من هزال، وشدة، وفقر، وسوء الحال "[١٧].

وقد عبر عنه بالاستغراق بأل الجنسية، وبالإطلاق القائم في مادة "ضر"، " فهي أقرب إلى الوصف لنوع البلاء أو أنواعه التي تقع منها إلى الاسم الذي يدل دلالة مباشرة على شيء " [١٨]، والمقصود وصف الحال لا ذاته، فقول أيوب " أني مسني

الضر " يدل على " أن الله ابتلاه ابتلاء عامًا فأوقع به ضرًا مطلقا، شاملًا لعدة أنواع من المكروه والأذى " [١٩]، حيث يعين تعريف كلمة (الضر) على تخيل المحن والابتلاءات التي عاينها أيوب، ويفيد أن جنس الابتلاء الذي يصيب النفس من مرض وهزال قد استقر في بدنه .

مناظرة الضر في (الأنبياء) (بالنصب والعذاب) في (ص) لا تغير من حالة العموم والإطلاق، فـ " النصب : المشقة والتعب ... والعذاب : الألم . والمراد به المرض " [٢٠]، بدأ بعرض أهونهما ثم أشدهما .

إسناد العامل (الشيطان) للمس في (ص) يقرأ على وجهين : " أن تحمل الباء [في قوله تعالى : بنصب وعذاب] على معنى السببية بجعل النصب والعذاب مسببين لمس الشيطان إياه، أي مسني بوسواس سببه نصب وعذاب، فجعل الشيطان يوسوس إلى أيوب بتعظيم النصب والعذاب عنده ... أو تحمل الباء على المصاحبة، أي مسني بوسوسة مصاحبة لضر وعذاب " [٢١]، و على ذلك فالتبادل في السرد التكراري بين (مس الضر) و(مس الشيطان) قائم على ذكر الحال (الضر)، وذكر مسببه (الشيطان) .

وحدث مس الشيطان هو بمعيار السرد حدث مفاجئ (طارئ فني)، كما بدا عبر التواتر السردي في موقع (ص)، وهو ذو أهمية قصوى في نسيج السرد، حيث تنسل منه جملة الأحداث فيحدث ترابطا وتواشجا بينها ويقدم التعليل المنطقي لظهورها، فهو " العنصر العارض، أو الحدث غير المتوقع أو الشخصية التي تدخل أو تقتحم فجأة على التدفق الروائي أو السرد دون سابقة إنذار أو إشعار فني بذلك ولكن دخوله يتساوق مع وقائع الحكاية، أو يدخل في حبكتها غرزة أساسية، أو يرسو في الغاية رسوًا مستعمقًا"[٢٢] .

النـــــــــــــــــــداء :

أصل النداء وحقيقته : ارتفاع الصوت، وهو مشتق من الندى، ويراد منه في الأصل طلب إقبال المنادى، وتفرع عنه طلب الإصغاء، وإقبال الذهن من القريب منك، وهو إقبال مجازي " (٢٣) .

نادى ربه، دعاه، والفرق بين النداء والدعاء، أن الدعاء قد يكون بعلامة من غير صوت ولا كلام، ولكن بإشارة تنبئ عن معنى تعال، ولا يكون النداء إلا برفع الصوت وامتداده .

ناداه بأنه (ربه) " المحسن إليه في عافيته وضره بما آتاه من صبره " (٢٤)، "عرف إحسانه إليه في تربيته ببلائه كما عرف امتنانه بظاهر نعمائه وآلائه " (٢٥).

حدث النداء دال على ما بلغه أيوب من الضر، فالصابر الأواب، لم يدع ربه بل ناداه نداء المستغيث المستجير، فهو حدث تابع بل نابع من (مس الضر) (مس الشيطان) " وإن كان حاله فيما عهد من شدة صبره مقتضيا عدم الشكوى، آتاه مالا صبرعليه" (٢٦) ومع ذلك فأيوب في "دعائه لا يزيد على وصف حاله ... ثم لا يدعو بتغيير حاله، صبرا على بلائه، ولا يقترح شيئاً على ربه، تأدبًا معه وتوقيرًا "(٢٧) .

وهذا الحدث يشكل تمفصلا في الحكاية، فعن طريقه كان الانتقال إلى النجاة بعد الابتلاء، وهو العتبة الأم من عتبات القصة حيث يماط اللثام عن سر تحول ما " أو عن لحظة تبدل روحي يساوي في نتائجه الكاملة بين الموت وعودة الولادة مثل هذه العتبة علينا أن نجتازها عندما يصبح الأفق المسكون والمألوف ضيقًا أكثر من اللازم" (٢٨).

حيث تستهل به جملة الوظائف ليقتحم السرد في مجال التشابك والتعقد، ويعلن عن وجود أزمة، وليخترق المجال بإدماج اختباري الترشيح (حيث تتمحور شخصية المانح)، والرئيس (حيث الصراع الفاصل) " وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين "، وصولًا إلى اختبار التمجيد (حيث يكافأ البطل) " فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر" .

وحيث يعول التوالي الحدثي بعد النداء على القوة الفاعلة له (بعد طول الصبر والامتثال)، وعلى محتواه الجامع " بين حقيقة التوحيد وإظهار الفقر والفاقة إلى ربه، ووجود طعم المحبة في التملق له، والإقرار له بصفة الرحمة، وأنه أرحم الراحمين . والتوسل بصفاته سبحانه وشدة صاحبه هو وفقره . ومتى وجد المبتلى هذا كشفت عنه بلواه "[٢٩].

وليعتمد السرد على النداء ومضمونه في احتواء الحدث اللا معقول (الإعجازي) الذي انبنى عليه متمثلا في فورية الإجابة وفورية الكشف .

الاســـــتجابة :

استجبنا له، أي أجبنا نداءه، والسين والتاء للمبالغة في الإجابة أي استجبنا دعوته العرضية بأثر كلامه " [٣٠]، وقد ورد حدث الاستجابة في موقع الأنبياء واختفى من موقع (ص)، وذلك حيث بالغ أيوب في التضرع وأوجز في الشكوى، فبالغ سبحانه في الإجابة .

فالاستجابة مقصود منها "أوجدنا إجابته إيجاد من كأنه طالب لها بسبب ندائه. هذا بعظمتنا في قدرتنا على الأمور الهائلة " [٣١]، والفاء في " فاستجبنا " تؤدي دورها في إظهار السرعة، وبيان التعقيب، وهي في التسلسل القصصي علامة الترتب السريع .

ويمثل حدث الاستجابة في قصة أيوب، طقس العبور وهو " المرحلة الانفصالية، حيث يخرج الفرد من حالته السابقة، والمرحلة الكامنة حيث يكون الفرد بين حالتين ومرحلة الاندماج حيث يكتسب الفرد وضعه الجديد" [٣٢].

وهو معجزة وحقيقة إلهية لم تأت لتأييد أيوب النبي بوصفه شخصية استعلائية فوق الزمان والمكان والطبيعة البشرية، بل بوصفه إنسان رفعة مقام الصبر حيث الطريق إليه سبحانه "لا ينفك منه عن صبر وقهر للنفس وجبر، لأنها بالإجماع خلاف ما تدعو إليه الطبائع " [٣٣]

الكشـــف :

يمثل حدث الكشف بمفرداته التفصيلية التي ينجزها السرد في موقع (ص) حالة اللامعقول في البناء القصصي، متابعا للامعقولية الإجابة، وهو حدث نابع من حدث الإجابة مرتب عليه بالفورية، فسر لون الاستجابة ودرجتها وكشف عن وجه إعجازيتها.

" والكشف مستعمل في الإزالة السريعة ... شبهت إزالة الأمراض والأضرار المتمكنة التي يعتاد عليها أنها لا تزول إلا بطول بإزالة الغطاء عن الشيء بسرعة " [٣٤].

درجات اللامعقول في حدث الكشف متعددة ودالة، أولها الأمر (اركض) (اضرب برجلك الأرض) فـ (أوجد الركض وهو المشي والتحريك والإسراع والاستحثاث " [٣٥]، وقال : "برجلك" زيادة فى بيان معنى الفعل " [٣٦].

وهذا الأمر هو في ذاته لامعقول بالنسبة لحال أيوب، على ما يثيره الركض من دلائل القوة والسرعة "لأن الركض لا يكون إلا بسرعة فقط، ولو كان هناك ركض خفيف فإن فيه سرعة أيضا، مما يعني أن السرعة هي المميز لهذا الفعل" [٣٧] وأنى يتأتى ذلك للمبتلى أيوب ؟! " وسياق الأمر مشعر بل كاشف عن أنه كان لا يقدر على القيام والمشي بقدميه وكان مصابا في سائر بدنه " [٣٨]، فهذا الحدث بما يثير من دلائل مفسر لفورية الإجابة، حيث بدأ الشفاء بمجرد النداء قبل الركض والاغتسال والشرب [٣٩].

كما أن نبع الماء بالركض بالرجل هو الآخر حدث إعجازي، فكما يبدو أنه لم يكن أمام أيوب عين ماء "فلما ضرب الأرض برجله أنبع الله عينا من الماء البارد، وضربه الأرض برجله سبب لنبع عين الماء، لكن المسبب والمقدر هو الله . وهذه معجزة من معجزات الله ... وكما كان نبع الماء من تحت رجل أيوب عليه السلام معجزة من الله، كذلك كان ذهاب مرضه الظاهري لما اغتسل منه، وذهاب مرضه الباطني لما شرب منه، معجزة من الله أيضا "[٤٠] .

فحدثا الاستجابة والكشف يشكلان تموضعا نصيا ضمن أحداث السرد، تميزا بكونهما حدثين خارقين (معجزين) يحققان تمام الرحمة والقدرة الربانية من جهة، ويعملان

على " إثارة العجب والدهشة حيث لا يسيران بالأحداث سيرها الطبيعي وفق سنن الكون، بل حيث تسيرها قوة جبارة خفية تصنع الخوارق " (٤١).

ولذا تميز الحدثان بقوة التأثير في المتلقين وحظيا بالعديد من السرديات المضافة عبر مسارب الروايات والأخبار حيث " يثبت علماء النفس أن غير المعقول أشد فعلا في النفس، ولذلك كانت الجوانب الغريبة في هذا القصص (القرآني) أكبر مؤثر فيها " (٤٢).

إتيـــــــان الأهـــــــل :

حالة اللامعقول التي ساست الأحداث ووجهتها منذ حدث الاستجابة، أدخلت " آتيناه أهله " في دائرة اللامعقول، حيث تم تأويل "إتيان الأهل " – من قبل كثير من المفسرين– على إحيائهم بعد إماتتهم " وليس في النص ما يحتم أنه أحيا له من مات " (٤٣).

التبادلية بين (آتيناه) في (الأنبياء) و (وهبنا له) في (ص)، لا تعني ترادفا بإعادة المعنى دون اللفظ – كما أشارت جل التفاسير – ذلك أن الاستبدالية أو المعاقبة لوحدة لغوية بأخرى هو تعيين لموقع خاص لكل منهما ضمن أقسام الكلام، فالنص أكثر من مجرد قول، إنه ميدان للممارسات السيميولوجية التي تعنى بالجانب اللغوي للنص بكشف العلاقات بين الكلمات داخل السياق .

ففي الإتيان " قيل : " حقيقة الإتيان المجئ بسهولة، ... و (آتى إليه الشيء) بالمد، إيتاء : (ساقه) (وجعله يأتي إليه .... وآتى فلانا شيئاً) إيتاء : أعطاه إياه .... وآتى فلاناً : (جازاه)"(٤٤).

وآتى : عندما يكون الأمر خطيراً ولا يقدر الإنسان على مثله، ولا يعرف من أين يبدأ . ولم تستخدم "آتى " في النص القرآني إلا دليلاً على البعد سواء هذا البعد زمانياً أو مكانياً أو نفسياً .

أما الفعل وهب فيقال :" وهبت له شيئا وهْبا ووهبا وهبة ... وهو أن تجعل ملكك لغيرك بغير عوض " (٤٥).

فالوحدة اللغوية (وهب) تحوي دلالة كون العطاء الرباني محض إنعام، ومنح تفضل، وقد ارتبط الفعل ومشتقاته في القرآن الكريم – غالبا– بالذرية، دون أفعال أخرى ذات معان مقاربة مثل :أعطى ومنح وغيرهما .

الوحدة اللغوية (آتى) بما تحوى من دلالات، تتشاكل مع جملة الوظائف في موقع (الأنبياء) القائمة على الرحمة حيث المقام مقام الثناء، والوحدة اللغوية (وهب) تتابع جملة وظائف " الاستخلاص والقدرة " في موقع (ص) حيث مقام الابتلاء والفتن، وما كشف فيه عن خالص ولاء أيوب لربه بما استحق أن يوهب .

ويمكن قراءة الحدث عبر الوحدتين (آتى) و (وهب)، بأن الله تعالى وهب له أهله حيث آووا إليه بعد أن شردوا منه، لأن الرجل بسبب مرضه الحسي البدني أو النفسي، بعد عنه أهله، ولما عافاه الله، آوى إليه أهله، فتكون هذه الهبة بإعادة ماسبق .... (ومثلهم معهم) أي أن الله رزقه أولاداً جدداً، لأن زوجته رجعت، وصلحت حاله، وصار ينجب .

وفي اختصاص موقع (ص) بالفعل (وهب) ما يرتبط به من دلالة منح الذرية لأيوب ميلادا من صلبه (بعد أن ردت إليه عافيته)، وهو ما يتوافق مع جملة الوظائف في (ص) التي تتضافر جميعا لإثبات قيمة القدرة لدى أيوب، وهي في جملتها وظائف قائمة على عناصر الحركة والتجدد والحياة، وأكثر ما يتمثل هذا في حالة الميلاد، وفي اختصاص موقع (الأنبياء) بالفعل (آتى) لكون الإتيان من كمال العطاء، فهو يشمل الهبة وزيادة، ومن ثم فهو من عظائم المنح التي تتكامل بها رحمة الله .

أخذ الضغث (الضرب /عدم الحنث) :

هذه الوظيفة الأصلية تبدو كما لو كانت وظيفة ثانوية، أو فعلا وسيطاً لا يؤثر في البناء السردي، غير أنه فعل أساسي بقدر تأثيره في مسار السرد، من حيث :

١.أتم الله به عمارة نفس أيوب، لأن تلك فتوى من الله لنبي لتجنب الحنث الذي قد يتفادى عنه بالكفارة ولكن الله لم يرض أصل الحنث لنبيه لأنه خلاف الأولى،

فأفتاه بما قال . على ما في تلك الفتوى من رفق بأيوب . فهو رخصة لا محالة في حكم الحنث في اليمين "[٤٦]، وفي كل هذا إغلاق لآخر منافذ الشيطان لإيلام أيوب

٢.أن ذلك مما يعين على حكمة اجتناب الحنث لأن فيه محافظة على تعظيم اسم الله تعالى .

٣.أن هذا الحدث يتم به الله – من جانب آخر– عمارة جسد أيوب، حيث يظهر الحدث قدر انكشاف العلل لدى أيوب

قوله تعالى " خذ بيدك " أي التي صارت في غاية الصحة "[٤٧]، ضغثاً " قبضة من الشجر "[٤٨]، " والضغث : المضغوث، وكل ما جمع وقبض عليه بجمع الكف "[٤٩]، فاضرب به " الضرب إيقاع الشيء على الشيء "[٥٠]، " وضرب بيده إلى كذا : أهوى "[٥١].

فأخذ الضغث والضرب به كلاهما فعل قائم على الحركة والقوة، حيث تقيم هذه الحركة توازناً في القوة بدأ بـــ " اركض برجلك (الأرض)، أي " ادفع وحرك "[٥٢]، (تحرك واضرب برجلك)، لينتهي بـــ " خذ بيدك ضغثاً فاضرب به " (تحرك واضرب بيدك)، " وفي التقابلين ما يفيد أن زوال كرب أيوب عليه السلام كان على يده، لأن الله لم ينزل شفاء دون سبب ظاهر بل بسبب هو الذي باشره "[٥٣].

إدماج الوظائف على النحو السابق، يظهر أن الأحداث في التواتر السردي لقصة أيوب، تتجاوز في تداخلها حد الإجمال والتفصيل، أو التراكم الحدثي، لتقرأ علاقاتها عبر سيمترية منهجية قائمة على متوالية : نتيجة / سبب، بما يوضحه البيان الآتي :

الموقع (الأنبياء)	العلاقة	الموقع التكراري (ص)
مس الضر	سببه	مس الشيطان
الاستجابة	نتيجتها	اركض برجلك
الكشف	سببه	الركض /الاغتسال/
إتيان الأهل	نتيجته	الشرب
		هبتهم

ولترصد هذه الوظائف متداخلة على النحو الآتي :

١- مسني الضر جراء مس الشيطان .

٢- استجبنا له فرددنا إليه بعض قوته ليستطيع أن يركض برجله.

٣- كشفنا ما به من ضر عبر الركض والاغتسال بالماء البارد والشرب .

٤- آتيناه أهله ومثلهم معهم بأن وهبناهم له .

بنية العوامل :

وضعية البدء في قصة أيوب هي "الدعاء" وهي وضعية (تحول)، حيث تشابكت الخيوط وتأزمت الأحداث واقتربت من التعقيد، حيث أضمر برنامج السرد، وضعية الصبر، في موقع (الأنبياء)، وأظهرها متأخرا في سرد موقع (ص)، وهي الوضعية الأصلية في قصة أيوب أو (وضعية التوازن) .

وقد استدعى الاختلال (عدم التوازن) إنشاء برنامج سردي موضوع القيمة فيه إزالة مس الضر (مس الشيطان)، على محوري الهدم /البناء، حيث عامل الهدم (الشيطان) بصفته (لقبه) ووظيفته (الأفعال التي يقوم بها)، وعامل البناء (الذات الإلهية) .

ليتم تحقيق موضوع القيمة من خلال برنامج سردي ذى عناصر أربعة، هي :

١- التحريك أو التحفيز (فعل الفعل) :

وهو الانطلاقة السردية التي تحدد من خلالها الوجهة التي تقود إلى الدلالة، أو هو الدافع (فعل التأثير) الذي يحفز الذات كى ترغب في الموضوع، وهو ما أسماه كورتيس بالفعل الإقناعي، حيث يتمكن المرسل من تحقيق درجة الإقناع عبر عقد

تأسس عن طريق الدعاء بين المرسل (أيوب)، وهو ذات محركة لا يفعل شيئاً كذات ولكنه يدفع ذاتاً أخرى للعمل، والمرسل إليه (الذات الإلهية) الذي يبدو كما لو كان منفصلا عن موضوع القيمة، ويتم حثه على الاتصال به من خلال ممارسة فعل إقناعي يتمثل في (مس الضر) (مس الشيطان).

٢- القدرة أو الكفاءة (الموضوع الجيهي):

تبدو الذات الإلهية (الفاعل) في قصة أيوب ذات قدرات مطلقة، فلم يكن الضر لينال أيوب إلا بقضاء الله، ولم يكن الشيطان ليمارس معه دوراً إلا وقد أذن الله له بذلك، فالأحداث كلها تتم وفق مشيئة الله، وهو صاحب البرنامج السردي الأصلي (الابتلاء)، الذي يتحقق عبر إرادته، إلا أنه أراد أن يسير الأحداث وفق منطقية سببية لتنتظمها عناوين ثلاثة : الابتلاء / الصبر / الجزاء .

ليصير أيوب مثلاً لمحمد " اصبر على ما يقولون " [ص:١٧]، وللبشر كافة . فقصة أيوب أحد أهدافها بيان قدرة الله الذي بيده الابتلاء، وبيده كشف البلاء، وقتما شاء، وكيفما شاء . حيث تتحقق في الذات الإلهية شروط الإنجاز التي تتجلى في :

(أ) وجوب الفعل، حيث مس الشيطان بمثابة المقنع بوجوب الفعل .

(ب) إرادة الفعل، حيث تشكلت عقب فعل التأثير والإقناع إرادة إزالة هذا المس .

(ج) معرفة الفعل، وتتجلى في الاستجابة والترتيب الفوري لإزالة الضر .

(د) الاستطاعة أو القدرة على الفعل، حيث تملك الذات الإلهية القدرة على تحقيقه دون تريث أو تأخير، أو ثمة معيق .

٣- الإنجاز أو فعل الكينونة :

تشكل هذه المرحلة نوعا من التحول، حيث يتحول الأمر إلى التفعيل الإجرائي عبر برنامج أساسي هدفه الحصول على موضوع القيمة " إزالة مس الشيطان "، حيث لا وجود لبرنامج مضاد يقوم به فاعل إجرائي مقاوم، فلا مجال للمواجهة والصراع، ليبدو الشيطان مساهماً ظرفياً وليس عاملاً حقيقياً خلال المشهد .

٤- الجـــــــــــــــــزاء :

المكافاة أو الجزاء هي المرحلة الختامية داخل الخطاطة السردية، ونقطة نهايتها، حيث يعتبر الجزاء نوعاً من الحكم على الإنجاز، وقد بدا الإنجاز في قصة أيوب من الطلاقة في القدرة بحيث تجاوز حدود المعقول ووصل إلى حد الإعجاز .

ويمكننا على ذلك تفعيل بنية العوامل على النحو الآتي :

أ – الوضعية البدئية : " إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب".

ب – وضعية التحول : " واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب ".

ج – الوضعية النهائية : " فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر " .

وبتوقيع ذلك النموذج العاملي، يبدو برنامج الذات الإلهية .

المرسل (أيوب)	الدعاء (الإبلاغ) ←	المتلقي (ربه)
↙		↘
الفاعل (الذات الإلهية)	الرغبة ←	الموضوع (إزالة مس الضر"الشيطان")
↖		↗
المساعد صبر أيوب متمثلاً في :		المعيق (لا يوجد)

١- تلطفه في الدعاء.

٢- إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب.

حيث تؤكد الترسيمة ما سبق الوصول إليه من أن الذات الإلهية تسيطر تماماً في قصة أيوب على محور القدرة، ما يرصد أن إظهار القدرة الربانية المطلقة من أهم

مقتضيات السرد في القصة، وأن صبر أيوب هو العامل المساعد الذي فعل القدرة في حياة هذا النبى .

ومن ثم فقصة أيوب هي استعراض مذهل لبلاء الكائن البشري بمحدوديته الذهنية والجسدية، والكائن الشيطاني بمحدودية سلطانه، مقابل القدرة الإلهية المطلقة .

ثانيا : الشخصيات

يرتكز برنامج السرد في قصة أيوب على شخصيتي : أيوب، والشيطان، حيث يمثل هذان العنصران النموذج غير المتغير في الصفات والمؤهلات، ومثل هذه العناصر الثابتة غير المتغيرة، تمنح الحدث انطلاقاته الدينامية عبر ما تمارسه من أفعال داخل برنامج السرد . والشخوص وإن كانت " أداة فنية يبدعها المؤلف لوظيفة هو مشرئب إلى رسمها "[٥٤] في القصة، ليست ملحقة بالفعل بل هي تجسيد مباشر لجوهر نفسي"[٥٥] حيث تشكل بطريقة تجعلها قادرة على احتواء جميع مكونات النص، لتؤدي في النهاية وظيفة إرسال أو تبليغ .

ويمكن اعتبار الشخصية " وحدة دلالية قابلة للتحليل من حيث هي ذات دال ومدلول، والدال يتحدد بمجموعة من الأوصاف والأسماء، أما المدلول فيتمثل في سلوكياتها وتصرفاتها وكل ما يقال عنها " [٥٦] .

وقد تم عرض الشخوص في قصة أيوب، كما هو متبع في القصص القرآني، بصورة غير مباشرة من خلال ما تمارسه من الوظائف، حيث يترك للمتلقي فضاء يتآلف فيه مع تلك الشخوص، ويبحث في طوايا عقولها، ودفائن نفوسها .

أيوب "عليه السلام "

تخلو قصة أيوب من إشارة محددة لتشكيله الجسدي، حيث لا يؤدي إبراز معالمه الخارجية وظيفة في السرد إلا بالكيفية التي بدت عليها صورته لحظة إجابة دعائه وكشف ضره، وما صار إليه من القوة، والقوة هي " الصفة الجسدية الوحيدة التي رفع من شأنها القرآن في بناء الشخصية الإسلامية، غير أنه لم يمتدحها بإطلاق بل قيدها بما يعطفها من المظهر الجسدي إلى المعقول العقلي والنفسي" [٥٧].

أما اسمه عليه السلام، فلا يمكن التجول في مسار السرد عبر دلالته ركونا لمثل تفسير(ابن عباس)، وقوله : " سمي أيوب لأنه آب إلى الله تعالى في كل حال " [٥٨]، وذلك باعتبار المسرود مرجعيا لا يقصد تلميحا بالاسم [٥٩]، إضافة إلى أن أيوب لم يكن النبي الأوحد الذي وصف في القرآن بالأواب .

يتم بناء شخصية أيوب في القصة من خلال عرض سلوكه وأقواله وسيرورتها عبر تمفصل سردي هو "النداء" في غياب محورية الشخصية، فلا تغدو منطلقا للوظائف، بل تغدو أفعالها منطلقات بنائها، والمشكل الرئيس لوجه قراءتها، فالكشف عن مفردات " نداء أيوب " وتفكيكها، يجعل الملتقي قبالة النتيجة الحاسمة التي أدرجها السرد خبرا في خواتيم القصة "إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب "، ليصبح مضمون نداء أيوب هو ضمانة السرد للإقرار بصفاته، "وفى المنظور البنيوي هناك ميل لوضع علامة هوية بين الشخصية والصفات، أي المحمولات التي تتميز بقاريتها " [٦٠].

تتطور شخصية البطل (أيوب) وفق أفعالها وما يطرأ على أحوالها، في ثبات هويتها الأساسية وهي كمال الانقياد لله، والتسليم له، وهذه الصفة الذاتية هي المحور المحرك للأحداث في مرحلتي : الابتلاء، والكشف، يتكامل بها بناء الشخصية عبر ثنائية : الضعف / القوة .

أيوب في السرد القرآني شخصية مرجعية، ممثلة لنموذج الصبر البشري، امتثالا للقضاء الرباني، ومواجهة لمخاتلة الشيطان، وهي شخصية تخضع لها الحبكة في وجه من الوجوه، لأنها تعالج في إطار السرد (السيكولوجي)، "حيث تكون غاية الحلقات الأساسية في السرد إبراز خصائص الشخصية " [٦١]، وجعلها مثالا لما قد يعتري النفس البشرية من خلجات ومشاعر ومنازع وردود أفعال داخلية وخارجية " [٦٢].

وخضوع الحبكة للشخصية في سرد أيوب، يتم عبر إعمال المفردات بديلا عن الشخصية، فالمفردات في السرد القرآني هي الشخصية، فهي من يفصح عن دواخلها، و يظهر خفاياها، حيث تنحصر الشخصية داخل معطيات النص و ألفاظه .

من ثم فالصفات التي رصدتها القصة لأيوب تحولت إلى وظائف توثيقية حيث تم بموجبها توثيق سمة مميزة، موتيف أو تقرير سردي ...هذه السمات المميزة أو الموتيفات التي يعرضها خطاب السرد تعتبرموثقة، تبعا لما يقرره السارد أو حسب مجرى الأحداث "[٦٣]، وهي :

أ- عبدنا / نعم العبد :

العبد : الإنسان حرا كان أم رقيقا، يذهب بذلك إلى أنه مربوب لباريه، عز وجل" [٦٤]، يقول الأصفهاني :" والعبد عبد بالعبادة والخدمة والناس، وفي هذا ضربان : عبد الله مخلصا وهو المقصود بقوله : (واذكر عبدنا أيوب) ... فإن العبد على هذا بمعنى العابد ولكن العبد أبلغ من العابد" [٦٥] .

ولرفعة مقام العبودية لله، يأتي وصف الأنبياء بالعبودية في معرض المدح لهم والدلالة على رضا الله عنهم، ولذا فالإضافة في قوله تعالى : "عبدنا" جاءت لأيوب لمعنى التشريف والتكريم .

والعبودية لله تعني طواعية الانقياد لأمره وإخلاص العبادة له، وعلاقة التضايقية فيها تحمل إشارات من مثل : استخلاص الله لعبده فلا سبيل للشيطان عليه، واستحقاقه لحسن الجزاء، ووصف أيوب بالعبودية لله في سياق الحديث عن الابتلاء يدل على أن من حكمة ابتلاء الله لعباده بالبأساء والضراء تعميق عبوديتهم له، فالمؤمن المبتلى بالضر يزداد عبودية وخضوعاً لله، عندما يصبر ويحتسب، ويقبل على الله داعياً منيباً متضرعاً خاشعاً، وإن الله يحب العبد اللحوح في الدعاء "[٦٦].

وفي تقديم صفة العبودية في سورة (ص) " واذكر عبدنا أيوب "إشارة نصية تغلق دالة التأويل في قوله تعالى : " مسنى الشيطان" وتقف بالمس عند حد الوسوسة، فتوضح حدود أثر الشيطان على أيوب، ولذا فهو نعم العبد .

ب- إنا وجدناه صابرا / إنه أواب :

يرسم القرآن بلفظة "صابرا" الأبعاد النفسية لشخصية أيوب، ويوضح درجة احتماله ولون صبره، وصفه "بالصابر" دون "الصبار" الدالة على الثبات والتوكيد، بما يدل

على أن صبره كان من الوضوح فلم يحتج إلى توكيد، كما أنه يحدد حال أيوب من بلائه، وأنه كان كثير الدعاء "وكثرة الدعاء تأتي مع منزلة العبد "الصابر" وليس "الصبار"...لأن الصبار يتحمل ما حل به محتسباً... ولذلك لم يكن ما يدعو إلى أن يأتي توكيد من أحد مشتقات (صبر)، وإنما جاء توكيد من أحد مشتقات (آب) وذلك بكلمة (أواب) لأن أيوب كان صابراً فحسب، ولكنه كان أوابا أي : مكثراً من الأوب إلى الله تعالى، بالاعتماد عليه والدعاء إليه أن ينجيه مما وقع فيه من بلاء " [٦٧].

عبر صفتي : صابر/ أواب، تتم قراءة النموذج البشري الصابر، فأيوب شخصية إنسانية يعتريها ما يعتري الخلائق من الفتن والهواجس، لكنه " رجاع تواب " [٦٨]، حيث توفر البنية العميقة للسرد " إنا وجدناه صابراً ... إنه أواب " معنى : تحقق إيجاده صابراً، تحقق كونه أواباً، وهما في الخطاب جملتان اسميتان مؤكدتا الدلالة على ثبات حاله، والخبر في : إنا وجدناه صابرا، فعل ماض يؤكد تثبيت حال الصبر في الماضي، فالصبر مسبق .

ج- الحكم والعلم :

تمتد جملة صفات" أيوب " بالعطف المفتتحة به الآيات – على قصة داوود وسليمان – " وأيوب إذ نادى ربه "، مشيرا إلى قوله تعالى في سليمان و داوود " و كلا آتينا حكما و علما " .أي وآتينا أيوب حكما وعلما إذ نادى ربه ... والحكم : الحكمة، وهو من النبوة، والعلم : أصالة الفهم "[٦٩].

الشيطان :

الشيطان " وصف يقع على كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب"[٧٠]، ولما كانت صفة إبليس كذلك سمي شيطاناً، لذا يرد لفظ الشيطان إشارة إلى إبليس في مواضع الأفعال الشريرة، لأن أصل الشيطان مأخوذ من الشطن وهو" التباعد عن الخير " [٧١]، فعمل الشيطان الأصلي أن يبعد البشر عن رحمة الله ورضوانه كما بعد عن الرحمة والرضوان بمعصيته .

الشيطان وصف تحول اسما عبر مجموعة من الإشارات المتناثرة، وتعبير لغوي عن هوية محددة"[٧٢]، حيث تتحول الشخصية إلى نسق من المعادلات المبرمجة في أفق ضمان مقروئية النص"[٧٣]، فهو دال حاضر يستحضر المتلقي بإطلاقه المدلول الغائب، بهذه الكيفية يقدم الشيطان في النص القرآني، شخصية موثقة ذات دور معين تمارسه على مدار الخطاب القرآني كله .

وهو فى قصة أيوب موضوع في إطار " الذات المضادة "، حيث يبدو في المسار السردي نقيضاً لذات الفاعل " الذات الإلهية "، فبينما هو المسئول عن الألم، فالذات الإلهية مسئولة عن إزالة هذا الألم .

ولكن السرد القرآني لا يسمح للشيطان " كذات مضادة " أن يمارس خصومة أو إعاقة "لذات الله" بل يستثمر السرد شخصية الشيطان لتمحيص صبر أيوب وقدرته على مدافعته، ليكشف عن قدر الكمال الإنساني في شخص أيوب، فينحصر دوره في تحقيق امتحان البشر .

فحيثما يمثل أيوب دور المناضل، يمثل الشيطان الشخصية المناوئة المضادة أو القوة المعاكسة، التي تعرقل مسيرة صبر أيوب، فهو القوة الضاغطة على النموذج المناضل " [٧٤]، حيث وجه له الاتهام بمس أيوب بالنصب والعذاب، مع أنه من البداءة الأولية أن الشيطان لا يسلط على الأنبياء، تأدبا مع الله لأن الشيطان كان يوسوس إليه (إلى أيوب) ويغريه على الجزع ، فالشيطان – على هذا النحو – في قصة أيوب أداة سيميائية، وصانع علامة عبر عناصر لسانية، حيث تم إدراك دلالة العلامة من خلال السياق وعلاقتها مع الكلمات والتراكيب المصاحبة لها"[٧٥].

ربـــــــــه :

" الرب : هو الله عز وجل، هو رب كل شئ أى مالكه وله الربوبية على جميع الخلق .... والعباد مربوبون لله، –عز و جل–، أي مملوكون "[٧٦]، تفضيل وصف الربوبية في مواضع الدعاء، لما توحيه كلمة "رب" من التضرع والابتهال، ولأن الإجابة من

مقتضيات الربوبية، وإيثاره على لفظ الجلالة (الله) لأن الإله هو المعبود الذي يستحق أن يعبد، والرب هو الذي يرب غيره فيدبره، ولهذا كانت العبادة متعلقة باسم (الله)، والسؤال متعلقا باسم "الرب" (٧٧).

يتحرك الدال (رب) على الصعيد السردي ليطرح مدلول التربية والرعاية والولاية، وذلك أنه لما كان دعاء أيوب طلباً لكشف الكرب والسلامة من الفتن، أوثر اسم الله (رب) لما ينبئ عن إضافة ما فيه خير وصلاح أمر المربوب، وتفيد الإضافة في (ربه) الإشعار بالمواساة والتسلية في موقف الابتلاء، فالرب على هذا النحو دال ومدلول يجمع بالاسم بين جانبي الصفة والوظيفة، حيث "بناء الشخصية هنا ذو مرجعية لسانانية، لأنه ينهض على نظام المفرادتية، خصوصاً وأن المفردة القرآنية تتميز بثلاث صفات جوهرية "جمال وقعها في السمع، اتساع دلالتها، واتساقها الكامل مع المعنى " (٧٨).

يتساوق مع ربوبيته أنه "أرحم الراحمين " (٧٩)، حيث وصف بصفته، وفي هذا الوصف ما ليس في "الرحمن الرحيم " مثلا، فأرحم الراحمين يفهم منه أن هناك رحماء غير الله، لكن أيوب يلوذ بأرحمهم . فالعبادة هنا مع خيار، وهي أشرف من عبادة الاضطرار . حين يلجأ المشركون إلى الله عندما تضيق بهم الدوائر ويعجزون .

الجمع بين : عبدنا / ربه بالإتباع والمجاورة في مشهد الدعاء، حيث " أكثر ما تتجلى الربوبية عند الدعاء الذي يعد أبرز المواقف التي تظهر فيها عبوديه الإنسان وخاصة أمام خالقه ليصلح له أحواله وشأنه " (٨٠)، ليوظف التقابل: عبد/ رب فى إنتاج الوظائف، حيث أفعال الربوبية بإعجازيتها تبررها أفعال العبودية .

أهلـــــــــه :

لا يمكن اعتبار ظهور الأهل في قصة أيوب لوناً من الظهور العابر المستدعى لسد ثغرة سردية، وإن بدوا في السرد شخصيات مسطحة، ساكنة، أو دمى يتم توظيفها لخدمة الحدث، بما ينفي إمكان استكناه ملامح عميقة للشخصية .

يحدد السرد دور الأهل – وهم الزوج والولد وربما الأقارب – بالإضمار الذي يكثف دائرة الغموض، ويحيلهم شخصيات هامشية، وكائنات نصية تؤدي دورها لإتمام الوظائف ووحدات السرد، دون تحديد لملامحها الخاصة أو وصف سماتها الظاهرة والباطنة، أو غير ذلك مما يصنع خصوصية للشخصية .

ومع ذلك فهذه الشخصيات تؤدي دورا بارزا في تعميق حدثي الاستجابة والكشف، حيث كان إتيان الأهل ممثلا لوفرة العطاء الرباني لأيوب وزيادته، ومظهرا لقوته، عليه السلام، ومصدرا لسعادته .

ثالثا : المكان

يؤسس المكان الحكي بتحويل المتخيل إلى واقعي، ليترك انطباعا رائجا لدى المتلقي بمصداقية المسرود ." والمكان، في الواقع بنية دلالية، أو علامة بالمعنى السيميائي، إذ يفقد بعده الجغرافي، الجيولوجي، ويتحول إلى علامة دالة " (٨١).

وهو في السرد القرآني محكوم بغناه الدلالي، وأبعاده الرمزية، التي تتجاوز مفهوم الحيز الجغرافي، ذلك أن " القرآن الكريم لم يلتفت لذكر المكان في القصة، إلا إذا كان له وضع خاص يؤثر في سير الحدث أو يبرز ملامحه أو يقيم شواهد نفسية وروحية تفقدها القصة " (٨٢).

بينما يجاوز الفضاء القرآني أسوار المكان المعين، فـ " الفضاء موجود على امتداد الخط السردي إنه لا يغيب مطلقا حتى وإن كانت الرواية بلا أمكنة، الفضاء حاضر في اللغة، في التركيب، في حركية الشخصيات، وفي الإيقاع الجمالي لبنية النص " (٨٣)، فالفضاء هو مفجر السرد و" كل ركن ينتمي إلى الفضاء يشكل توسيمات سردية في النص" (٨٤) .

المكانية في القصة القرآنية هي تلك الصورة الفنية التي لها القدرة على إحياء أمكنة من الماضي وبعثها من جديد ولا نقصد استحضارها كأشكال فيزيقية هندسية، وإنما جملة من الانفعالات والتعبيرات الشعورية التي يدركها الخيال"(٨٥)، إذ إن "الصورة الفنية

والمكان الأليف والذكريات المستعادة ليست معطيات ذات أبعاد هندسية، بل مكيفة بخيال وأحلام يقظة المتلقي " (٨٦) .

والمكان في قصة أيوب على هذا النحو، غائب حسيا، مدرك روحيا، فهو ضمني، إذ تعرض القصة خالية من سمتها الموضعة (٨٧)، لتغدو (العبرة) درسا ممتدا عبر كل مكان، فالغاية النصية في القصص القرآنية "كانت تصوغ مبدأ يتجاوز حدوده الجغرافية، ليسري عبر المكانية قاطبة "(٨٨).

في خلو الأحداث من ذكر المكان، ما يجعل وطأها شديدا على المتلقي، فهي تستفز النفوس إلى سنن الله العامة في خلقه التي لم يشر لها بمكان أو زمن، وتشد أغوار الناس ومخيلاتهم للتلقي الكامل " (٨٩) .

إن ورود الأحداث في قصة أيوب عليه السلام خالية من المكان الجغرافي، يكرس فضاء مكانيا مطلقا يفرضه الغرض الديني الذي سيقت القصة من أجله، ومن هنا يتقرر أن الخطاب القرآني حتى في سياقاته غير المقيدة بمكان فإنما هو في الواقع يؤسس لمقرراته فضاء مكانيا "(٩٠) .

يتوارى الواقع الجغرافي للقصة ليخلق الفضاء عالمه الدلالي، حين تقرأ علاماته، على مستوى الثنائيات الضدية، التي تكسب عالم القصة حيوية وحركية وتتسم بالتطور المطرد شمولا وعمقا، حيث تعمل الاتجاهات الفضائية على رصد حركة النبي أيوب وفاعلياته الجسدية والنفسية .

اللغة في بنية الفضاء السردي لقصة أيوب مؤسسة على إدراج القصة ضمن قائمة الثنائي المتضاد (مس الضر-كشف الضر)، لتنطلق سلسلة التقاطبات داخل الطرف الواحد من الثنائية التي يمكنها "أن تصبح بلا عدد ولا نهاية وذلك نتيجة للقابلية الكبيرة التي للفضاء الروائي في أن يندمج ويدخل في ثنائيات أو تقابلات ضدية تغري بتصنيفها وتحليل مكوناتها" (٩١) .

والتقاطب مقصود به الأماكن تأتي في شكل ثنائيات ضدية، تجمع بين أشياء متعارضة تنقل العلاقات التي تحدث بين الفواعل وأفعالها من اتصال أو انفصال " (٩٢).

هذه التقاطبات ومستويات الانشطار تتشاكل عبرها الأماكن وتتباين، في سرد قصة أيوب، باعتبارات منها :

١- طبيعة المكان:

وهي في مس الضر (الضعف : الجسدي والنفسي، وفي كشفه القوة الجسدية والنفسية) حيث الضعف خوف، والقوة أمن . مسبب الضعف هو المرض (ظاهرا وباطنا)، وكشفه مسبب عن زوال المرض (ظاهرا وباطنا) . مصدر المرض (مس الشيطان) باعتبار الشيطان كتلة نارية متحركة، ومصدر زواله : الركض والاغتسال والشرب من (عين الماء) باعتبارها كتلة باردة متحركة، (والنار تطفئها الماء)، لتكتمل للنبي أيوب عليه السلام حلقة الانفصال عن الدنس (مس الشيطان)، والاتصال بالطهر (الزوال الرباني للمس عبر عين الماء)، ليصبح الشفاء من مس الشيطان فعلا تطهيريا مورس عبر المكان "الأرض " بفعل قدرة رب" السماء ".

٢- الحركة :

تتشكل قصة أيوب في المسار السردي وفق حركتين متضادتين :

الحركة الأولى : الهدم (داخلي / خارجي) .

الحركة الثانية : البناء (داخلي / خارجي) .

حيث تمت الحركة الثانية (البناء) بمقتضى حركتين تشكلتا عبر عمودية الفضاء الجغرافي : أرض / سماء .

فالنداء (نادى ربه) – الذي أعقبه البناء – يكرس حركة صاعدة من الأدنى / الأرض، إلى الأعلى / السماء .

فدعاء أيوب عليه السلام حركة ارتفعت من الأرض، قابلتها استجابة ربانية مثلت حركة نزول من السماء إلى الأرض .

لتمارس حركة البناء الداخلي والخارجي لأيوب – عقب الدعاء – وفق حركتين متضادتين عبر الفضاء الانبساطي (الأرض)، إذ " للطبيعة أسلوب بسيط جدا في إثارة دهشتنا " (٩٣).

حيث تتحلل جغرافية المكان من قيمها المرجعية لتصبح دالا لمدلول هو : اكتمال شفاء أيوب، فأيوب يركض، يضرب الأرض برجله (منخفض: أرضي / بدني)، وتمتد يده للشجر (مرتفع : أرضي / بدني) ليأخذ منه ضغثا ويضرب به . لتكتمل عبر المكان الواحد والجسد الواحد، بالثنائية الضدية : أسفل / أعلى، مظاهر قوة أيوب وقدرته .

وعند هذا الحد يصبح المكان بنية فوقية، فضاء يسهم في بناء القصة حين تخترقه شخصية أيوب، حيث يتسع ليشمل العلاقات بين الأمكنة والشخصيات والحوادث، وهو فوقها كلها ليغدو نوعا من الإيقاع المنظم لها.

والبناء الجسدي لأيوب عليه السلام، الذي برزت معالمه في حركته وما تمثله من إحكام السيطرة على الأرض : ترابها ومائها وشجرها، هو تشكيل لصورة أيوب القوي، وهي صورة مضادة لصورته – المضمرة – التي سبقت دعاءه إذ تتمثله المخيلة وقد أخلد إلى الأرض تحتويه، كائنا ضعيفا لا حول له عليها ولا قوة، لتكتمل حلقة الانفصال عن الأرض مأوى ضعفه، وحلقة اتصاله بها قويا مسخرا لها (بفعل اتصاله بالسماء)، حيث يغدو المكان (الأرض) "عنصرا فاعلا في تطور الشخصية وبنائها وطبيعتها التي تكتسب منه الدلالة وتعطيه معناه . وبالتالي يتجاوز المكان وظيفته الأولية ومعناه الهندسي المحض إلى فضاء المكان والعلاقات المتشابكة والأحداث التي تجري ضمنه متأثرة به ومؤثرا فيها "[٩٤].

٣- المحدود واللامحدود (المغلق والمفتوح) :

إحداثيات المكان السردي عبر المحدود /اللامحدود (المغلق / المفتوح)، ساقتها القصة بصورة فاعلة، حيث تشكلت عبر ثنائية الأرض/ السماء، على محوري : مس الضر/كشف الضر .

فالأرض هي لأيوب – وقد مسه الشيطان بالنصب والعذاب – الضيق الفضائي والمغلق المكاني، حيث صارت موضعا ضاغطا وسجنا ثلاثم، حيث الأماكن المغلقة لا تحكمها الأسوار إنما يحكمها تفاعل الشخصية معها .

فالمكان (الأرض)، وقد ضاقت عليه بما رحبت، غدت عالما مفارقا للحرية والراحة، مسرحا للصراع النفسي، نقطة انتقال من الخارج إلى الداخل / من العالم إلى الذات .

فالضيق الذي انتهت إليه نفس أيوب متزامنا مع عجزه الجسدي، صير الأرض الممتدة اللانهائية ضيقا حيث "تخلع الشخصية على الأشياء الخارجية صفات تكون معادلا موضوعيا لما يدور داخل الشخصية من أحاسيس ومشاعر" [٩٥]، بفعل العلاقة الجدلية بين المكان والشخصية المبنية على فاعلية التأثير والتأثر المتبادل .

هذا الفضاء الضيق /المحدود، يتحول مع أول لبنات البناء إلى فضاء مفتوح / غير محدود، لتتحول الأرض مع البناء مكانا فسيحا ممتدا يشهد حركة الشخصية، ويصير مسرحا لغدوها ورواحها .

حيث يستعين السرد في قراءة درجة التحرر الجسدي و النفسي لدى أيوب، بالفعل "اركض" وهو من أفعال الحركة الانتقالية الكلية الدالة على السرعة والجري، " والركض يكون للأمام بشكل تقدمي سريع وفي جميع الاتجاهات، والإنسان يركض إذا كان مضطرا لشيء معين، لا يستطيع إدراكه بسهوله، ففي الآية حصل الركض من أجل الحصول على الماء البارد " [٩٦] .

وخروج أيوب من المكان المغلق إلى المفتوح عبر النداء، يمثل انفصالا عن المحدود (نفسه وجسده وقد مسهما الشيطان فى الأرض) واتصالا باللا محدود (قدرة الله المطلقة في السماء)، حيث المكان المفتوح مجالا للخروج، والتحول .

ليقدم السرد القرآني لحظة العبور (انفصالا واتصالا) بما يمثل آخر حلقات ابتلاء أيوب، فهي (لحظة التوتر) التي أفضت إلى ما يسمى " الولادة الثانية "، ولك أن تتمثل أيوب – لحظة الدعاء– في ضعفه البدني والنفسي وقد أشبه الطفل الصغير، ثم كيف أفضى به الدعاء إلى الخروج من حيز الضيق، حيث الميلاد الجديد .

بهذه الكيفية تحقق قصة أيوب عبر الفضائية العمودية : أرض / سماء، ما يمكن أن يدرج تحت " بيوليفونية " الأماكن، على الرغم من غياب الموقع، وذلك حيث أنتجت مجموعة من العلاقات والتواشجات المكانية التي شكلت فضاء قصصيا متماسكا ضمن

سلسلة الثنائيات الضدية، عبر مجموعة من التقاطبات ذات القدرة على التوليد والتفريع من خلال امتدادات سببية . لتحقق ما ألح عليه الدرس القرآني للقصة وهو طلاقة القدرة الربانية وروعتها، فحيث كان الشيطان محدود القدرة، كان الدنس والضعف والضيق، وحيث كانت الذات الإلهية مطلقة القدرة ولد الطهر والقوة والراحة .

رابعا : الزمن

الزمن في القصة إطار للحدث، وإجراء يشكل لحمة الخطاب فيها، ليسهم في خلق المعنى " فهو ضروري في تصميم شخصيات العمل الأدبي وبناء هيكلها وتشكيل مادتها وأحداثها" (٩٧).

هو خيط غير مرئي متناثر في بنية القصة، حيث " القصة هي شكل الزمن بامتياز، لأنها تستطيع أن تلتقطه في تجلياته المختلفة الميثولوجية والدائرية والتاريخية والبيوغرافية والنفسية " (٩٨).

ويمكن تمييز عدة أزمنة في العمل القصصي، هي في إجمالها :خارجية تتصل بالسياق الخارجي المحيط بالنص، وتشمل زمن السرد التاريخي، وزمن كتابة القصة، وزمن قراءتها، وداخلية تختص بالسياق اللغوي لعالم النص، الذي تجري فيه القصة، وزمن الكتابة وزمن القراءة .

وترصد الموازنة الزمنية في السرد القصصي "ازدواجية زمن القص وزمن الشيء الذي يقص عنه القص " (٩٩)، أو بمعنى آخر زمن القصة و زمن الخطاب، زمن الشيء المروي وزمن الحكي الذي يقابله عند اللسانيين زمن الدال وزمن المدلول، حيث زمن القصة متعدد الأبعاد وزمن الخطاب خطي" (١٠٠).

والزمن في السرد القصصي القرآني يتخطى بإبداعه الزمن المألوف، ويجافي بتفرده المقاييس الزمنية المتعارف عليها . يتقاسمه الزمن الرباني الخاص والزمن الإنساني العام، وزمن آخر مستقل وحدة قياسه " النفس " يعتمد إحساس الإنسان وسيلة لقياس طول الزمن وقصره . زمن القصة القرآنية قد يكون مستقبله ماضيا، أوماضيه حاضرا،

أوحاضره مستقبلا ... ليكرس بخصوصيته وضعية نزاع بين النقاد والبلاغيين وعلماء اللغة والفلسفة وعلم النفس ...

البنية الزمنية لقصة أيوب :

١- البنية الداخلية الضدية :

بنية الزمن في قصة أيوب مؤسسة على الثنائية الضدية : زمن العمل (الابتلاء) / زمن الجزاء، وفق إجراء ترتيبي يبدأ بالأحداث من حيث انتهت، وينتهي بها من حيث بدأت، أي يبدأ بالجزاء لينتهي بالعمل .

تتكامل فصول هذه الثنائية عبر موقعي القصة، فحين تبدأ القصة في (الأنبياء) بحدث الجزاء (المكافأة) "فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر"، تتكامل في (ص) بحدث العمل " إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب "، لتتواشج النتائج والأسباب، الأسباب والمسببات، عبر انفراديه قرآنية في علاقات التواتر، يتم فيها البناء الزمني عبر سرد موقعين .

يبدأ الجزاء بالماضي الحركي لينتهي بالعمل المحقق المقرر الثابت، في إحكام زمني تقرأ دلالته عبر القيمة الزمنية فعل (ماض) / اسم .

يبدأ بالسرعة المتناهية "فاستجبنا " فـــ " في اللحظة التي توجه فيها أيوب إلى ربه ..... كانت الاستجابة، وكانت الرحمة، وكانت نهاية الابتلاء " [١٠١]، هذه السرعة في الاستجابة تحقق لازمنيتها الفجوة في موقع (ص) بين النداء (نادى ربه)، والكشف (اركض برجلك)، في غياب حدث الاستجابة، لتكرس في السرد زمنا فريدا لا قبل للتقنيات الحديثة برصده وحسابه، هو زمن (كن) "إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون" (البقرة / الآية :١١٧) .

هذا الزمن يحدده مقياس سرعة إلهي، يغدو الزمن فيه قطعة من السرد وحدثا من أحداثه "فبين الكاف والنون تتم إبداعات القدرة الإلهية، بمقياس كوني يلغي الزمن، فلا يجعله شرطا لإبداع الخالق " [١٠٢]، مع "كن" حيث لازمن تتصرف المشيئة الربانية، لأن هذه مشيئة الإرادة التي تملك الإنجاز في لازمن، كما تملكه في حيز الزمن .

حيث توظف لازمنية الاستجابة في السرد للكشف عن طول مدة ابتلاء أيوب وقدر صبره، فهذا العبور الزمني (اللا زمن) إذ يكرس في السرد قدرة إلهية مطلقة وتحكما زمنيا لا نهائيا، فهو يقابل في سرعته مدة ابتلاء أيوب التي أحالت إليها الإشارة المحققة بالاسمية وبالماضي (وجدناه) "إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب"، حيث تخرج الصفات الاسمية الثابتة غير المتعلقة بالزمن من نطاق خاصيتها فتحتمل من مدلول الزمان ما يجعلها زمانا حيا له ظلال وأبعاد، ليرصد هذا التقابل ضدية زمنية يستثمرها النص في بناء ثنائية : الزمن / القدرة .

فعلى صعيد القدرة الإلهية، اجتمع الضدان : قدرة الابتلاء الطويل / قدرة الكشف السريع، وعلى صعيد قدرة أيوب / قدرة رب أيوب، اجتمع الضدان : قدرة أيوب على احتمال الابتلاء الطويل / قدرة ربه على الكشف السريع، حيث توظف القدرة الربانية لإنجاز مقتضيات الرحمة، فيرصد "اللا زمن " مقدار رحمة الرب بعبده، ومدى سرعته في تلبية ندائه، فتحديد الزمن هنا تم بطريقة انتقائية، ارتباطا بالهدف وهو العبرة .

يدعم البناء الزمني الضدي، زمنية توافقية تشاكلية، محورها : زمن الدعاء/ زمن الإجابة، فقراءة قدر صبر أيوب لا تأتي من نوع دعائه وحسب بل من زمنيته كذلك، فزمنيته تلخص حال صبره . فلو أن نداءه شكاية – والشكاية تنافي مقام الصبر – لأطال الوقوف بين يدي ربه بالدعاء مفصلا حال ضره، ولكن زمنية الدعاء التي رصدتها الكلمات المحدودة فيه والتي تستغرق في المنطوق ثواني معدودات هي كشف عن صبر أيوب وأنائه ورضاه بقضاء ربه، يقول الطاهر بن عاشور في قوله تعالى " إذ نادى ربه " إذ ظرف قيد به إيتاء أيوب رباطة القلب وحكمة الصبر لأن ذلك الوقت كان أجلى مظاهر علمه وحكمته كما أشارت إليه القصة " (١٠٣).

٢- مفارقات زمن المتن وزمن المبنى (نظام السرد) :

يخالف الزمن الأدبي الذي يصنعه المبدع ليقيم به المبنى الحكائي، الزمن التاريخي الذي وقعت فيه الحوادث، فبينما يحكم التسلسل التراتبي المنطقي زمن المتن، يسوس

مبناه اللا منطق، حيث تتحكم في بنية الزمن أنظمة سردية تتداخل فيها الأزمنة لتعمل على خرق المستوى المنطقي للسرد، فيرتبط الزمن بالبعد الفلسفي الذي يتجاوز الحقبة الكرونولوجية. التي تحتم وجودها في السابق، حيث ينظم الكاتب قصته وفق تصور جمالي أو مذهبي يجعله يتصرف في تنظيم الأحداث داخل نصه القصصي، حيث يتباين مستوى الترتيب الحدثي بين القصة والخطاب .

عندما يتنافى نظام السرد مع نظام القصة فإننا نقول إن الراوي يولد مفارقات سردية"[١٠٤]، هذه المفارقات قد تكون استباقا لأحداث لاحقة أو استرجاعا لأحداث ماضية "[١٠٥].

وقد بني السرد في قصة أيوب على تقنية الاسترجاع الخارجي "وهو مفارقة زمنية قبلية يتم من خلالها تناول "حادثة أسبق من المنطق الزمني للمحكى الأول، لأنه يحيل إلى أحداث روائية وقعت قبل بدء الحكاية ..... وظيفتها الوحيدة هي إكمال المحكى الأول عن طريق تنوير المتلقي بخصوص هذه السابقة أو تلك "[١٠٦].

فقصة أيوب في موضعيها من السياق القرآني، تتناول أحداثا وقعت في زمن ماض وردت لتكون تذكرة للرسول -عليه الصلاة والسلام-، تحمله على الصبر على الشدائد، والرجاء في النصر، وذلك عبر المؤشر الفعلي "اذكر" "واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه"، و(إذ) : ظرف زمان مقيد لتذكر زمن ندائه ربه، وخص هذا الحال بالذكر من بين أحواله، لأن هذا الوقت هو أحسن أحوال توكله، وغاية كمال الإيمان والرضا في نفسه، وهو وقت استجابة الله دعاءه بكشف الضر عنه، وافتتاح آية الدعاء بـ (إذ) ليتوجه الأمر بالذكر في قوله : (اذكر) إلى الوقت أي: اذكر وقت نداء أيوب لربه اهتماما بحاله وقت الدعاء، وفي هذا إشارة للعناية بزمن الخطاب، إضافة إلى ما يبعثه التعبير بـ"إذ" الظرفية من تهيئة النفس لتلقي ما يعقبها من توجيه فيتمكن فيها فضل تمكن "[١٠٧].

ويبدأ الاسترجاع من وسط المتن الحكائي، حيث يتم السرد من لحظة التأزم، وهي "النداء" وهي مطلع لإزالة الألم والضيق ذو زمنية متفصلة أولها زمن الابتلاء وآخرها زمن الكشف، ليشكل الاسترجاع عند مرحلة " النداء " ديمومة زمنية .

وهذا الاسترجاع التاريخي هو للرسول – صلى الله عليه وسلم– ولمسلمي عهد النبوة رؤية للماضي، وللمتلقي الحالي استذكارا مزدوجا، فالرسول والمسلمون الأول يتذكرون أيوب، والمتلقي المعاصر يتذكر محمد وأيوب –عليهما السلام– على السواء، فالاسترجاع الحالي متشابك متداخل يحتوي موازنة غير صريحة بين حياتين (حياة محمد وحياة أيوب، عليهما السلام).

وفي قصة أيوب في موقع (ص)، استرجاع آخر داخلي يتعلق بالفضاء الداخلي للحكاية، عن طريق الراوي" [١٠٨]، يتمثل في قوله تعالى " إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب"، وهو استرجاع ختامي تكميلي إحالي لقصة ابتلاء أيوب وصبره يتموقع في نهاية القصة المسترجعة، ويكشف عن مغزاها، حيث يأتي هذا المقطع الاسترجاعي ليسد فجوة سابقة في الحكاية، عن طريق إسقاطات مؤقتة وتعويضات متأخرة ... وفقا لمنطق سردي مستقل جزئيا عن مضي الزمن " [١٠٩].

٣– حركة السرد:

يتزامن مع تباين مستوى الترتيب الحدثي، تباين السرعة الزمنية بين المتن والمبنى، حيث يبدو الزمن في المكون الأدبي أقل كثيرا في حجم زمن السرد عنه في المكون التاريخي .

وبناء على ذلك فقد اختلفت حركة السرد في قصة أيوب عن واقعها التاريخي، حيث مورست في المبنى الحكائي آليات التسريع الزمني، باختلاف كمي ونوعي في التواتر السردي، حيث يرتكز هذا التسريع على تقنية "الحذف "، و"الحذف" " هو تقنية زمنية تقتضي إسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة، وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث " [١١٠].

وهو في إغفاله الزمني يسعى لتحقيق ما يسمى "بجاذبية التشويق " لما في تلاحق الأحداث وسرعتها من إلحاح على تحريك ذهن السامع لمتابعتها ومحاولة استنباط ما وراء السياق من الأحداث المضمرة والمطوية " [١١١].

فالحذف فتح لباب التأويل حين يستدعي ذهنية القارئ، ويجرده من أميته الثانية ويجعله في محاولة مستمرة لحل رموز تراكب الإشارات وتقاطعها الذي لايحصى" [١١٢]، حيث يخضع النص للتفكيك والتحليل المستمر لبنائه الظاهر بغية الوصول إلى التشاكل المتعدد لباطنه، بينما تعد قراءة البعد الأحادي للنص بمثابة قتله، وتجريده من سيرورته الزمنية.

وهو في القصة القرآنية نوع من الإنتقاء الحدثي، لعلة التناسب مع مقام الحال، حيث " ترد القصة في موقعها لهدف لا تتجاوزه " [١١٣]، يحكمه كون المظهر كاشف عن المضمر، فـيحسن الحذف مالم يشكل المعنى لقوة الدلالة عليه، ليعمل على تكثيف الحدث بالتركيز على جانبه المستدعى سرديا، وتسريع وتيرة الحكي، بتجاوز بعض الأحداث وإيراد المهم منها تلافيا للحشو .

وهو في قصة أيوب، (انتقائي) يتحسس مواطن العبرة ، (ضمني) حيث يستدل عليه من ثغرة في التسلسل الزمني أو انحلال للاستمرارية السردية، وهو (غير محدد)، إذ لا يشير إلى الفترة الزمنية المحذوفة .

المضمرات في قصة أيوب هي نوع من التلخيص الذي يكسب الحدث كثافة، ويركز على نواته، ومن تلك الأحداث التي شملها الإضمار حدث "مس الضر"، وقد تأوله المفسرون على وجوه عدة، حتى أحصى القرطبي في ذلك سبعة عشر تأويلا ورأيا " [١١٤]، وذكروا كلاما طويلا في سبب بلائه، واختلفوا في مدة إقامته في البلاء، فقال بعضهم : كانت مدة البلاء سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وسبع ليال . وقيل : ثلاثين سنة، وقيل : سبع سنين وستة أشهر . وقيل : ثماني عشرة سنة ... إبهام حدث مس الضر وحذف ما يؤدي إلى تفصيله، استخدم في الآية لقصد تهويل ذلك الضر، وأنه من الكثرة بحيث يطول عده، فمثل هذا الإضمار يقود للإبهام الذي يفيد التفخيم

والإعظام، لذهاب الذهن بالإبهام كل مذهب، وتشويقه إلى تعرف المراد، وإذ يرتد قاصرا عن إدراكه، يعظم شأنه، ويعلو في النفس مكانه .

حيث يوظف إطلاق الضر لخدمه قضية الاستجابة، على محور المطابقة بين شمول المضار وإطلاقها وسرعة الاستجابة والكشف، فهذا الإطلاق للضر يدعم سرعة الاستجابة ويبررها، ويقدم برهانا على قوة احتمال أيوب وصبره، وهو كذلك غير مسبب، فليس على الإنسان أن يفهم سبب بلائه أو يحدسه أو يبحث فيه، لأن إدراكه له يعني انتقال الإنسان من موقع العاجز إلى موقع المسئول .

ومن المضمرات أيضا حدث إتيان الأهل، فأيوب " وهبه الله أهله وآتاه إياهم، وعوضه بأن وهبه مثلهم معهم . ولا ندرى كيف ؟ " [١١٥]، وكذلك فقد " أبهم عدد أهله من الأولاد والبنات، وأسماء زوجه وأولاده وبناته " [١١٦].

ووقوف الحدث عند حد إتيان الأهل وهبتهم، بما ناله من الحذف تغييب لمفردات وعناصر ميتة تكثيفا لدلالة الرحمة الربانية، وفيض العطاء بعد الدعاء بأن " أعطاه زيادة عليه ونافلة لم يدع بها، حيث كان في قلة من الأهل وليس له عزوة " [١١٧]، على ما في هذا الحذف من تنشيط لذهن المتلقي وخياله، وتحريك لحاسة التأويل الاحتمالي، ما يزيد من جرعة الإثارة والتأثير . إضافة إلى حفاظه على درجة التصعيد في البناء السردي .

أما أكثر الأحداث الغائمة في قصة أيوب فهو حدث عدم الحنث في الحلف . وهذا الحدث حذفت مفرداته الأصلية فلم يذكر المفعول به " فلم تبين الآية الشخص الذي حلف عليه (أيوب)، هل هو امرأته أم غيرها، كما لم تبين درجة قرابة الشخص له، ولم تذكر السبب الذي دعا أيوب الى أن يحلف أن يضربه، ولا ماذا كان نص يمينه، ولما حلله الله من يمينه لم تبين الآية كيف ضرب بذلك الضغث " [١١٨].

والإضمار في هذا الحدث، هو لون من الانفتاح بالفتوى الواردة في باب التيسير وإجازة " استعمال الحيل المباحة " [١١٩]، وإظهار كراهة الحنث في اليمين، حيث كان في غياب تفاصيل الحدث، والمقصود فيه، تثبيت لقيمة البر باليمين .

خامسا : الصيغة السردية والرؤية :

ينبعث التداخل بين مبحثي الصيغة والرؤية في السرد القصصي، من خلال موقع الراوي . وهو الأنا الثانية للروائي، والشخص الذي يروي الحكاية أو يخبر عنها [١٢٠]، حيث تحدد رؤيته أو منظوره و مسافة هذه الرؤية.

فحيثما تتحدد وجهة نظر الراوي، ودرجة اقترابه وابتعاده من الحدث، تتعدد أشكال ممارسة المنظور، ويؤدي ذلك إلى استخدام صيغ سردية دون غيرها، "فالمسافة " التي يكون عليها فعل الحكي من القصة التي يتضلع بوصفها، وكذلك المنظور أو وجهة النظر إلتي يتبناها هما الشكلان الأساسيان لذلك التنظيم الذي يتشكل فيه الخبر السردي ويسمى الصيغة [١٢١].

ويمكننا التمييز على ذلك بين نمطين من أنماط السرد:

١- الحكي (الخطاب المسرود أو المروي) : حيث يسيطر صوت الراوي الذي ينوب عن الشخصيات فيما يقول ويسرد من أحداث وأقوال، بلغته الخاصة . وهو أبعد أنماط السرد مسافة من الحدث وأكثرها اختزالا له، حيث يكتفي بتسجيل مضمون عملية الكلام دون الاحتفاظ بأى عنصر منه .

٢- الخطاب المعروض، وله أشكال ثلاثة :

أ- المنقول المباشر : حيث تنقل أقوال الشخصيات وحواراتها كما وقعت، ينقلها متكلم خارجي، نقلا نصيا أمينا.

ب- المنقول غير المباشر : حيث ينقل المتكلم أقوال الشخصيات دون النص على ذلك، وهو لا يمنح القارئ الشعور التام بأمانة النقل للواقع، حيث يدمج السارد الأقوال في خطابه الخاص ويؤديها بأسلوبه .

ج - المعروض غير المباشر : حيث يدمج خطاب المسرود وخطاب المعروض، بحيث ينبهم سبيل الفصل بين الصيغتين .

ويقوم موضوع الرؤية السردية على وضع الراوي في الحكي، وعلى موقعه الذي يتخذه حيال مايحكي، وموقفه من هذا المحكي، لتعكس الرؤية " العلاقة بين الضمير الغائب (هو) في القصة وبين ضمير المتكلم (أنا) في الخطاب، أى العلاقة بين الشخصية الروائية وبين السارد "[١٢٢]، حيث يمكن التمييز بين نمطين من السرد:

١- السرد الموضوعي : حيث يكون الكاتب مطلعا على كل شيء حتى الأفكار الداخلية المخبوءة للشخصية، بيد أن راويه يظل محايدا لا يتدخل ليفسر الأحداث .

٢- السرد الذاتي : حيث نتتبع الحكي من خلال عيني الراوي، الذي يخبر بها ويفسرها ويعطيها تأويلا معينا" [١٢٣]، لنتوفر على معرفة : متى وكيف عرف الراوي أو المستمع هذا الخبر .

لتنجم مظاهر الرؤية الآتية :

الرؤية مع : (السارد = الشخصية) :حيث يعرف الراوي ما تعرفه الشخصيات.

الرؤية من الخلف : (السارد > الشخصية الروائية) :حيث يكون الراوي أكثر علما من الشخصيات.

الرؤية من الخارج : (السارد < الشخصية الروائية) : حيث تتضاءل معرفة الراوي، ليقدم الشخصية دون استكناه أعماقها الداخلية، بل إنه فقط يشاهدها ويسمعها .

وبناء على ذلك فالرؤية في السرد إما " محايدة "، حيث يكون الموقع الذي تحكى منه القصة خارجيا، ولكن الصوت الذي يعرض الحدث من خلاله هو صوت شخصيات الحكي، حيث المنظور السردي داخلي، هو منظور الشخصيات، إذ يجتمع الموقع الخارجي، والمنظور الداخلي لتتكشف الأحداث من الخارج ومن الداخل،و إما " ذاتية "، تأتي عبر ضمير المتكلم .

الصيغة والرؤية في موقع (الأنبياء):

تبدأ الأحداث في موقع (الأنبياء) بصيغة المنقول المباشر، "وأيوب إذ نادى ربه أني مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين " على إضمار القول وتضمين النداء معناه " [١٢٤]، حيث تطبع هذه الصيغة الحدث بطابع أمانة النقل، وتعمل على تحويله إلى عرض

مشهود، فتجسده وتخرجه إلى حيز الوجود، لاسيما فى غياب فعل القول، الذي يلغي غيابه المسافة بين المنادِى والمنادَى، ويفتح دالة الحدث ويجرده لكل زمان، ليغدو عاما ممتدا عبر المسيرة الإنسانية، وليس حكرا على أيوب .

ومن ثم فقد هيمنت الرؤية المحايدة، حيث يقدم الحدث عن طريق شخصية (أيوب)، ليتم تنظيمه من واقع خارجي، ويترك مجال السرد لأيوب عليه السلام، ليتحدث بصوته دون تدخل، ما يمنح المتلقي انطباعا بصدق الحدث، والمشاركة فيه بوصفه مشاهدا حاضرا، ومستمعا لما يجري فيه، لاسيما في استخدام لفظة " نادى " أى (دعاه بصوت مرتفع) .

وحيث يعمل استخدام ضمير الغائب في " ربه " على الإشعار بجلال الربوبية، إذ يتنزه سبحانه عن الحديث بضمير المتكلم عن صفاته، على ما فيه من إنباء برفعة المدعو، وسمو مكانته [١٢٥] ، وحيث كان فى التعبير بالاسم الظاهر "نادى (ربه) " دون (نادانا) تهيئة لحصول الإجابة بالصفات التي أجريت عليه فى لفظة (رب).

إضافة إلى ما في التبئير [١٢٦]الداخلي من أثر فى الكشف عن خبايا نفس أيوب، وقدر ما يتمتع به من الصبر، وهو متعلق بالترهين السردي، حيث تقتصر الرؤية على الشخصية، أي تعبر عن وجهة نظرها، ليتعرف القارئ مشاعر الشخصية الحكائية (أيوب) من خلال ما أفضى به من مشاعر، وما باح به عن حالته، ليستبطن الواقع النفسي لأيوب، وتبدو قيم شخصيته الجوهرية .

ثم يستخدم السرد صيغة المروي لتكتمل سائر الأحداث من خلال ضمير المتكلم الجمعي الدال على العظمة [١٢٧] : استجبنا، كشفنا، آتينا . وظاهر السياق أن يقال "فاستجاب له فكشف ما به من ضر وآتاه ....." إلا أن السرد يلتفت إلى ضمير التكلم بالتحول الصيغي الأسلوبي ليؤكد الحضور الرباني في حدث "النداء "، وليظهر السارد كلي المعرفة فهو (الراوي من الخلف)، الذي لا يبأر حكيه، ولا يأخذ بزاوية رؤية ما، إنما يسفر عن ذاته بالحضور الكلي، والحرية الواسعة في تناول الأحداث حيث لا يعترضه حاجز.

فيبدو التبئير الصفر أو (اللا تبئير) حين لا يتموقع الراوي خلف شخصياته، بل يعلو فوقهم جميعا إلاها حاضرا وساردا عليما استدعاه النداء، فوجب حضوره بالعظمة والاستعلائية للعمل والتحقيق .

ولندرك أن هذا السارد الأعظم، كان موجودا بالفعل في حدث النداء، وأنه لم يكن "غائبا " البتة، وأن استخدام السرد القرآني للضمائر لا يعدو أن يكون لونا من " الاستراتيجيات النصية المحضة " [١٢٨]، فالذات الإلهية في ضمير الغياب (ربه) كانت تعلن عن حضورها، عبر رؤية محايدة "مدعاة "، استلزمتها فنية المسرود، لتكثف حضورها بالكلية في حدث الإجابة وما تلاه من أحداث .

فمن خلال الرؤية الذاتية تم حكى الأحداث الفاصلة في قصة أيوب، والتي تبرز قوة الذات الإلهية القاهرة المتصرفة، حيث أضاء السرد جوانب مهمة في بناء الذات الإلهية، وحيث تم اختزال بعض الأحداث ذات المدى الزمنى غير المحدد، ليتم توظيف تقنية الاختصار في السرد على أنه دعوة إلى ضرورة قبول أهم الوقائع والأحداث باعتبار أدائها التوجيهى للرسول ولقارئ القرآن .

موقع (ص):

يبدأ الحكي في موقع (ص) بالتداخل الصيغي بين المسرود والمعروض، حيث يبدأ الخطاب بصيغة المسرود الملقى مباشرة من الذات الإلهية للرسول صلى الله عليه وسلم (واذكر عبدنا أيوب)، وتتحول الصيغة عبر المسرود إلى صيغة المنقول المباشر "إذ نادى ربه أنى مسني الشيطان بنصب وعذاب "، لتسوغ الوظيفة المتباينة تباين الصيغتين، حيث الأولى أمر بالتذكير، والثانية نداء من أيوب إلى "ربه"، كما يسوغه التباين الزمني والمكاني وعاملي الإسناد.

وفي استخدام صيغة المعروض (المنقول المباشر) في حدث النداء، وهي ذاتها الصيغة التي عرض بها الحدث في الأنبياء -ما ينبئ عن أهمية تلك الوظيفة، وتمفصلها السردي، حيث نقل الحدث نقلا مباشرا بكافة تفاصيله للمتلقي الذي تحول

إلى مشاهد، في غياب فعل القول، "الذي لولا غيابه لبقي الحدث مجرد سرد واقعة عادية غاب المتلقي عن مسرحها" (١٢٩).

وتستمر صيغة المنقول المباشر في الآية التالية " اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب "، في غياب متكرر لفعل القول، فقوله "اركض برجلك " فيه إضمار، أي قلنا له "اركض " (١٣٠)، وقوله "هذا مغتسل بارد وشراب " أي : فضربها فنبعث عين فقيل هذا مغتسل أي ماء تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك " (١٣١).

حيث تحول السياق الوصفي إلى مشهد قصصي، ونحن شهوده ونظارته، بمجرد نطق تلك المقولات التي حذف قبلها جميعا لفظ القول مع توابعه، فأصبحنا نرى ونسمع ونتابع ونتأمل، بعد أن كنانسمع فقط وصفا لشخص أو حدث"(١٣٢).

فحيث كان غياب فعل القول يفجر في المشهد طاقة تعبيرية هائلة، على الرغم من قصره، كانت صيغة المنقول المباشر، تحول حدث الاستجابة والكشف إلى واقع فعلي يمارس، حيث عملت الصيغة على نقل الحدث حيا مباشرا بمفرداته، لتجعل القارئ مشاهدا وشاهدا على إعجازية شفاء أيوب، ضمن أحداث متلاحقة تستحوذ على دهشة المتلقي لكمال القدرة الربانية، التي يتحول بموجبها المبتلى الهالك إلى معافى قادر في تتابع حركي كاشف ضمن منظومة البرء الرباني .

ثم تستخدم صيغة المسرود لإيجاز الحدث واختزاله في قوله تعالى " ووهبنا له وأهله ومثلهم معهم "، لتعاود صيغة المنقول المباشر الظهور في حدث "أخذ الضغث والضرب به" " وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث " بتقدير قلنا خذ بيدك إلخ..، لتوافق الصيغة درجة الاهتمام بالحدث الذي تكتمل به منظومة شفاء أيوب، فتؤديها بالنقل الحي المباشر، ومنظومة الرعاية الربانية، حيث لا يخفى ما فى الحدث من " تخفيف على كل منهما (أيوب وزوجه) لصبره " (١٣٣).

ثم تأتي الخاتمة حيث يتدخل صوت الذات الإلهية بصيغة المسرود المباشر بالتعليق على الأحداث، وإضافة الحكمة المنبثقة منها "إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب "،

ليلخص المسرود جملة أحداث طوال لا يتسع المعروض لتحريها والوقوف على تفاصيلها .

وعلى هذا النحو تستحوذ صيغة المنقول المباشر على الآيات في موقع (ص)، حيث تم بها نقل واقعة اكتمال شفاء أيوب، لتتساوق في تفاصيلها مع الإجمال الحدثي في موقع (الأنبياء) ولتنكشف بها وتتحقق الدلالة في قوله تعالى : "فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر "

وتواكب هيمنة هذه الصيغة، هيمنة الرؤية المحايدة التي تترك الأحداث تتداعى حيال المتلقي دون أدنى تدخل، عبر صوت غائب توارى عن الحدث ليفسح له المجال الكلي في الظهور " حيث يحدد شروط اختيار هذه التقنية دون غيرها الغاية التي يهدف إليها (النص) " (١٣٤).

فبينما يتم السرد عبر موضوعية الراوي المحايد، الذي لا يتدخل لتفسير الأحداث، ويترك الحرية للمتلقي ليفسر ما يحكى ويؤوله، حيث تقوم القصة بحكي نفسها، تسهم عملية التبئير الداخلي لشخصية أيوب في بناء واقعية القص .

وبينما بدأت القصة بالرؤية الذاتية – حيث نتتبع الحكي من خلال عيني السارد – في قوله تعالى : " واذكر عبدنا أيوب " كانت الإضافة لضمير المتكلم الجمعي تضفي على أيوب رفعة وتشريفا واستخلاصا لذات الله، حيث أغنى ظهور هذا الضمير، السرد القصصي عن ظهور الآمر في حدثي الشفاء (الركض – وأخذ الضغث).

وحيثما استخدم ضمير المتكلم في " وهبنا له أهله ومثلهم معهم " كانت الرؤية الذاتية تخصص الرب بإنفاذ المشيئة والاقتدار، فيما لا يمكن نسبته لغيره، ولا يقدر عليه إلا هو سبحانه، وحيثما ظهر ضمير المتكلم في قوله تعالى "إنا وجدناه صابرا "، فأحال الرؤية إلى الذاتية، كان ظهوره مبررا لكمال تفضله تعالى على أيوب، وقد عاين وشهد بذاته العليا مقدار صبره وأوبته.

الخاتمـــــة

انتهى البحث إلى عدة نتائج، يمكن عرضها فيما يأتي :

- نفي التكرار النمطي، والتناقض عن القصة القرآنية، فمن خلال تحليل العناصر الفنية لقصة أيوب، عليه السلام، كما أوردها الكتاب الكريم، برزت إعجازية التكرار، في احتياج النص للنص التكراري، مع إمكان كل قصة فى موضعها أن تمنحنا حكيا ذا عناصر فنية مكتملة .
- أبرزت الدراسة مقدار اكتفاء النص القصصي القرآني، واستغنائه عن كافة النصوص التي يعتقد أن وجودها ضرورة لسد فجوات تخطاها السرد القصصي القرآني .
- أظهرت الدراسة أن الأحداث في التواتر السردي لقصة أيوب، تتجاوز في تداخلها حد الإجمال والتفصيل، أو التراكم الحدثي، حيث تقرأ علاقاتها من خلال سيمترية منهجية قائمة على متوالية : نتيجة / سبب .
- أن القصة القرآنية، بصفة عامة، وقصة أيوب، على وجه الخصوص، إذ تعرض خالية من سمتها المموضعة، فإن ذلك مما يكرس حضورا للعبرة يتغياه الخطاب، ليصبح غياب المكان درسا ممتدا عبر كل مكان .
- كشفت الدراسة عن عمق علاقات التواتر في البنية الزمنية لقصة أيوب، حيث يتم البناء الزمني عبر سرد الموقع والموقع التكراري .
- أبرزت الدراسة من خلال مبحث الصيغة السردية والرؤية دقة الأنماط السردية ومظاهرها في قصة أيوب، تأسيسا على الوظائف والعوامل ومدى تحقيقها لبرنامج السرد .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع العربية

(١) الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، حلب، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

(٢) الإعجاز القصصي في القرآن، سعيد عطية علي مطاوع، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦ م.

(٣) بدائع الإضمار القصصي في القرآن الكريم، كاظم الظواهري، ط١، ١٩٩١ م.

(٤) البداية في النص الروائي، صدوق نور الدين، دار الحور للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط١، ١٩٩٩م.

(٥) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق عبد العليم الطحاوي، القاهرة، ١٩٧٣م، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي .

(٦) بناء الشخصية في القصة القرآنية، مصطفى عليان، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى .

(٧) بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، الرباط، ١٩٩٤ م.

(٨) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩١م .

(٩) البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، أحمد مرشد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥ م.

(١٠) تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، تحقيق عبد الستار فراج وآخرين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١ (د.ت) .

(١١) تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٨٩ م.
(١٢) تفسير أبى السعود المسمى : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لإمام القضاة أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان .
(١٣) تفسير البغوي " معالم التنزيل "، محمد أبو الحسين بن مسعود البغوي، حققه وأخرج أحاديثه، محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض .
(١٤) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٨٨٤ م .
(١٥) تفسير الشعراوي (خواطري حول القرآن الكريم)، محمد متولي الشعراوي، نشر أخبار اليوم، ١٩٩١ م.
(١٦) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد الرازي فخر الدين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨١م .
(١٧) تفسير القرآن الكريم، ابن القيم، جمعه محمد أويس الندوي، حققه محمد حماد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت
(١٨) تفسير القرآن الكريم (سورة ص)، محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر، السعودية، ط١، ٢٠٠٤م .
(١٩) تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، يمنى العبد، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠١٠م .
(٢٠) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٦م.
(٢١) الجانب الفني في القصة القرآنية – منهجها وأسس بنائها – خالد أحمد أبو جندي، دار الشهاب، باتنة، الجزائر (د.ت) .

(٢٢) جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، مهدي عبيدي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١١ م.
(٢٣) الخطاب القرآني، مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، سليمان عشراتي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٨ م.
(٢٤) درة التنزيل وغرة التأويل، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي، دراسة وتحقيق وتعليق د. محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، السعودية، ط١، ٢٠٠١م.
(٢٥) الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي، إبراهيم عباس، دار الرائد، الجزائر، ط١، ٢٠٠٥م .
(٢٦) الزمن في الرواية العربية، مها القصراوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٤ م.
(٢٧) سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن، د. عودة الله منيع القيسي، دار البشير، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٦ م.
(٢٨) سيميولوجية الشخصيات السردية، سعيد بنكراد، مجدولاي، عمان، الاردن، ط١، ٢٠٠٣ م.
(٢٩) شعرية الخطاب السردي، محمد عزام، اتحاد الكتاب العرب، دمشق (د.ط)، ٢٠٠٥ م.
(٣٠) شعرية الفضاء المتصور والهوية في الرواية العربية، حسن نجمي، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ٢٠٠٠م .
(٣١) علوم القرآن، د. فؤاد علي رضا، لبنان، ط٢، ١٩٨٣ م.
(٣٢) الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.

(٣٣) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط٣٢، ٢٠٠٣م.
(٣٤) القصص القرآني (عرض وقائع وتحليل أحداث) صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م .
(٣٥) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٩م.
(٣٦) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو اسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط١. ٢٠٠٢ م.
(٣٧) الكلام والخبر (مقدمة السرد العربي)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، ط٢، المغرب، ١٩٩٧ م.
(٣٨) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر بيروت، ٢٠١٠ م.
(٣٩) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المكتبة الكلية، مصر، ط١ .
(٤٠) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت .
(٤١) مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية، شارف مزاري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.
(٤٢) المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م .
(٤٣) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق وإعداد : مركز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى الباز .

(٤٤) مقاربة النص وفق بعض الطرق الحديثة، قجور عبد الملك، مؤسسة البحر الابيض المتوسط الدولية للنشر والإشهار، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٨ م .
(٤٥) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل (في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل)، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي، تحقيق سعيد الفلاح، دار بيروت الغرب الإسلامي ط١، ٢٠٠٧ م .
(٤٦) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطبطبائي، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧م.
(٤٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .

ثانياً : المراجع المترجمة

(١) البطل بألف وجه، جوزيف كامبل، ترجمة حسن صقر، دار الكلمة للنشر والتوزيع، سورية، دمشق، ط١، ٢٠٠٣ م.
(٢) جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٤م.
(٣) جماليات المكان " مشكلة المكان الفني " يوري لوتمان وآخرون، ترجمة سيزا قاسم، عيون، الدار البيضاء، ١٩٨٨م.
(٤) القارئ في الحكاية، امبرتو إيكو، ترجمة أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٦ م.
(٥) قضايا الرواية الحديثة، جان ريكاردو، ترجمة صياح الجهيم، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٧ م.
(٦) مدخل الى التحليل البنيوي للقصص، رولان بارت، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، دمشق، ط١، ٢٠٠٢ م.
(٧) المصطلح السردي، جيرالد برنس، ترجمة عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣ م.

(٨) معجم الإثنولوجيا والأنثربولوجيا، بيار بونت وميشال إبراز وآخرون، ترجمة مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (مجد)، بيروت، ط١، ٢٠٠٦ م.

(٩) مفاهيم سردية، تودوروف، ترجمة عبد الرحمن مزيان، منشورات الاختلاف، المركز الثقافي البلدي، ط١، ٢٠٠٥ م.

(١٠) من البنيوية إلى الشعرية، رولان بارت، جيرار جينيت، ترجمة غسان السيد، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية، دمشق، ط١، ٢٠٠١ م.

ثالثاً : الرسائل الجامعية

(١) أدبية السرد القرآني، مقاربة من منظور علم السرد، رياض بن يوسف، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، السنة الجامعية ٢٠٠٩/٢٠١٠ م.

(٢) أسلوب السرد القصصي في القرآن، محمد طول، رسالة ماجستير، المعهد الوطني للتعليم العالي للغة والأدب العربى، تلمسان، الجزائر، ١٩٨٨ م.

(٣) أفعال الحركة الانتقالية الكلية للإنسان في القرآن الكريم، عماد عبد الرحمن شلبي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١٠ م.

(٤) بلاغة السرد القصصي في القرآن، محمد مشرف خضر، رسالة دكتوراه، جامعة طنطا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠٠١م.

(٥) بلاغة مقام القص القرآني (سورة يوسف نموجًا)، عزوز سطوف، رسالة ماجستير، جامعة منتوري / قسنطينة / الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، السنة الجامعية ٢٠٠٩/٢٠١٠ م .

(٦) الحبك المكاني في السياق القصصي القرآني (سورة يوسف أنموجًا)، آمنة عشاب، رسالة ماجستير، جامعة حسيبة بن بو على بالشلف / الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، السنة الجامعية ٢٠٠٦/٢٠٠٧م.

(٧) دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، محمد ياسر خضر الدوري، أطروحة للدكتوراه، كلية التربية، جامعة بغداد، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٥م.
(٨) سيكولوجية القصة في القرآن، التهامي نفرة، الشركة التونسية للتوزيع، أطروحة دكتوراه، الحلقة الثالثة، جامعة الجزائر، ١٩٧١م.
(٩) فنية التشكيل الفضائي و سيرورة الحكاية في رواية الأمير لواسيني الأعرج، دراسة سيميائية، سعدية بن ستيتي، رسالة ماجستير، جامعة سطيف / الجزائر، كلية الاداب واللغات، قسم اللغة العربية والأدب العربي، العام الجامعية ٢٠١٢/٢٠١٣م.

رابعاً : الأبحاث العلمية

(١) دراسة أسلوبية في سورة (ص)، نصر الله الشاملي، وسمية حسنعليان، آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة (١٤)، العدد (١) .
(٢) دراسة نقدية في توظيف الاسترجاعات في قصة النبي يوسف عليه السلام، حسين كياني، وسعيد حسام بور، ناديا داد بور، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، عدد (١٤)، ٢٠١٣م.
(٣) دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، د. عبد الرحمن بن رجاء الله السلمي، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، عدد (١٠) .
(٤) دلالة أفعال اليقين في القرآن الكريم، د. إبراهيم خليل أبو غالية ، كلية الاداب، جامعة القدس، أبو ديس، فلسطين، ٢٠١٢ م.
(٥) الشخصية في السيمائيات السردية، معلم وردة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الحقوق والآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة ٨ ماى ١٩٤٥ قالمة

الحواشي السفلية :

(١) بنية النص السردي ، حميد لحمداني : ٤٥ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٢ ، ١٩٩٣ م.

(٢) ينظر سيميولوجية الشخصيات السردية ، سعيد بنكراد :٨٧، مجدولاي ،عمان ، ٢٠٠٣م.

(٣) سيكولوجية القصة في القرآن ، التهامي نفرة :٩٣ ، الشركة التونسية للتوزيع ، (أطروحة دكتوراه) ، الحلقة الثالثة ، جامعة الجزائر ، ١٩٧١ م.

(٤) " والتجريد في القصة يأتي عادة في المواطن التي يقتضي فيها المقام التذكير بأمر معين أو حادثة معينة من أحداث القصة دون بتر الموضوع الأصلي والخروج عنه واعتراضه بقصة طويلة " بدائع الإضمار القصصي في القرآن الكريم، كاظم الظواهري :٣٣ ، ط١، ١٩٩١م.

(٥) مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص ، رولان بارت ، ترجمة ، منذر عياشي : ٥١ – ٥٢ ، مركز الإنماء الحضاري ، دمشق ، ط١ ،٢٠٠٢ م .

(٦) من البنيوية إلى الشعرية ، رولان بارت ، جيرار جينيت ، ترجمة غسان السيد : ٢٣، دار نينوى للدراسات والنشر و التوزيع ، دمشق، سورية ، ط١، ٢٠٠١م.

(٧) ملاك التأويل، ابن الزبير الثقفي ، تحقيق سعيد الفلاح :٨٤٣/١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٧ م .

(٨) بلاغة مقام القص القرآني (سورة يوسف أنموذجاً) ،عزوز سطوف :٣٠ ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري قسنطينة / الجزائر ، العام الجامعي ٢٠٠٩/٢٠١٠ م

(٩) البداية في النص الروائي ، صدوق نور الدين : ١٨ ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، اللاذقية ، سوريا ، ط١ ، ١٩٩٤ م .

(١٠) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور : ٢٢٧/٢٣ ، الدار التونسية للنشر ، ١٨٨٩ م .

(١١) ولم تضف لفظة "عبد" لذات الله في القرآن إلا قصد بها الطائعون المؤمنون . وفي نظم الدرر " أي الذي هو أهل للإضافة إلى عظيم جنابنا " :٣٨٨/١٦ . " وهي ثناء عليه ومدح له من جملة من استحقوا عنوان العبد لله ، وهو العنوان المقصود منه التقريب " التحرير والتنوير : ٢٥٣/٢٣ .

(١٢) التحرير والتنوير :٢٣/ ٢٥٤ .

(١٣) المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني : ٥٢٦ ، تحقيق محمد خليل عتياني ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨ م.

(١٤) دلالة أفعال اليقين في القرآن الكريم (بحث) ، د. إبراهيم خليل أبو غالية : ١٣٧-١٣٨،كليةالآداب ، جامعة القدس ، فلسطين،٢٠١٢م

(١٥) دعاء الأنبياء في القرآن الكريم (بحث) ، د. عبد الرحمن بن رجاء الله السلمي : ٢٥٨ ، مجلة معهد الإمام الشاطبي، عدد ١٠ .

(١٦) التفسير الكبيرومفاتيح الغيب ، محمد الرازي فخر الدين :٢٠٩/٢٢ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٨١ م .

(١٧) مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي:٧٢٠/٢ ،ط١، المطبعة الكلية ، مصر.

(١٨) سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد، عبدالله منيع القيسي :٢٨٣ ، دار البشير، مؤسسة ، ط١ ، ١٩٩٦ م .

(١٩) القصص القرآني (عرض وقائع وتحليل أحداث)،صلاح الخالدي :١٢/٤، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، ط١٩٩٨،١م

(٢٠) التحرير والتنوير : ٢٦٩/٢٣ .

(٢١) السابق : ٢٧/٢٣-٢٨ .

(٢٢) الخطاب الفني في القصة القرآنية ، منهجها وأسس بنائها ، خالد أحمد أبوجندي : ٥٢٥ ، دار الشهاب ، باتنة / الجزائر (د.ت) .

(٢٣) التحرير والتنوير : ٦٥/٨ .

(٢٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، البقاعي : ٤٦١/١٢ ، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة .

(٢٥) السابق:١٦/ ٣٨٩ .

(٢٦) السابق : ٣٨٩/١٦ .

(٢٧) في ظلال القرآن ، سيد قطب : ١٧/ ٢٣٢٩، ط٣٢ ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م .

(٢٨) البطل بألف وجه ، جوزيف كامبل ، ترجمة حسن صقر :٦١ ، دار الكلمة للنشر والتوزيع ، سورية ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٣ م .

(٢٩) تفسيرالقرآن الكريم ، ابن القيم : ٣٦٤ ، حققه محمد حماد الفقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت . ويرتبط بلطف الدعاء ، والمبالغة في التضرع ، وإيجاز الشكوى في (الأنبياء) ، قوله تعالى : "رحمة من عندنا" فقوله "من عندنا "، تدل على أنه سبحانه يتولى ذلك من غير واسطة،وهي أخص من قوله تعالى في

(ص) "رحمة منا" لأنها لم ترد في القرآن لغير المؤمنين. وذلك حيث كانت شكوى أيوب في (ص) أكثر تفصيلا ، إذ البلوى أعظم ، ولذا أخبر سبحانه أنه رحمه وأنعم عليه نعمة لا يجري أمثالها على أيدى خلقه ، وذلك لما كان وسواس الشيطان أعم وخاف من جهته الضرر الأشد ، أغاثه الله برحمه منه مضافة إليه مختصة بإرادته ... وقرن ذلك في (الأنبياء) بكونه "ذكرى للعابدين " وفي (ص) "لأولي الألباب ، والعابدون أعم من أولي الألباب ، حيث ذكر كلا لما يناسب مضمون الدعاء ، لأن استدفاع وساوس الشيطان أعم من الاستشفاء للأمراض " درة التنزيل و غرة التأويل ، الخطيب الإسكافي : ٩١٠-٩١١، تحقيق و تعليق محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية ، ٢٠٠١م.

(٣٠) التحرير والتنوير : ١٢٧/١٧.

(٣١) نظم الدرر: ٤٦/١٢.

(٣٢) السابق :٣٩٢/١٦ .

(٣٣) معجم الإثنولوجيا والأنثربولوجيا ، بيار بونت و ميشال إبراز آخرون :٦٣٤،ط١ ، ترجمة مصباح الصمد، بيروت ، ط١، ٢٠٠٦م.

(٣٤) التحرير والتنوير :١٢٨/١٢.

(٣٥) نظم الدرر: ١٦ / ٣٩- ٣٩٠.

(٣٦) التحرير والتنوير : ٢٣/ ٢٧٠.

(٣٧) أفعال الحركة الانتقالية الكلية للإنسان في القرآن الكريم ، عماد عبد الرحمن شلبي :٦٣ ، كلية الدراسات العليا ، فلسطين ، ٢٠١٠ م.

(٣٨) الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي : ٣١/١١ ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٩٧م :

(٣٩) الاغتسال ويعني التطهير والتنقية ، يقال :"غسلته غُسلاً وغَسلاً أجريت عليه الماء فأزالت درنه " عمدة الحفاظ :٣/ ١٦٣" وهذا مغتَسل بارد وشراب " هذا مغتسل تغتسل به وتشرب منه فيبرأ ظاهرك وباطنك " تفسير أبي السعود :٢٢٩/٧ . وصف الماء بأنها مغتسل ، أي : مغتسل به فهو اسم مفعول من اغتسل ، ووصفه بالبرودة إشارة إلى أن هذا الماء سبب في زوال ما بأيوب من الحمى والقروح . وتنوين مغتسل للتعظيم . وقال مغتسل بارد وشراب ولم يقل : هذا مغتسل بارد وماء شراب ، لأن المعلوم أن الماء

شراب والتنوين في "شراب " دال على التفخيم ، ومرجع التعظيم إلى كونه عظيما لأيوب ، وهو شفاء ما به من مرض .

(٤٠) القصص القرآني ، صلاح الخالدي : ٢٣/٤ ، والأصل في ماء العيون أنه حار وليس باردا .

(٤١) سيكولوجية القصة في القرآن :١٥٩.

(٤٢) السابق : ١٦٠.

(٤٣) الأساس في التفسير ، سعيد حوى : ٤٧٨٤/٨ ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٥ م.

(٤٤) تابع العروس ، الزبيدي : ٣٢ :٣٥ ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٧١ م.

(٤٥) بصائر ذوي التمييز ، الفيروز آبادي : ٢٨٥/٥ ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي .

(٤٦) التحرير والتنوير : ٢٣/ ٢٧٣.

(٤٧) نظم الدرر : ١٦ / ٣٩٣.

(٤٨) الكشاف : ٢٣/ ٩٢٨.

(٤٩) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية :٥٤٠ ، مكتبة الشروق الدولية ، ط٤ ، ٢٠٠٤م .

(٥٠) مختار الصحاح ، محمد أبو بكر الرازي :٢/ ١٨٨ ، المطبعة الكلية ، مصر ، ط١ .

(٥١) لسان العرب ، ابن منظور : ١/ ٥٤٥ ، دار صادر بيروت ، ٢٠١٠ م.

(٥٢) الكشف والبيان ، الثعلبي : ١١١/٨ ، تحقيق أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٢م .

(٥٣) تفسير القرآن الكريم ، سورة (ص) ، محمد بن صالح العثيمين : ١٨٩ ، دار الثريا للنشر ، السعودية ، ط١ ، ٢٠٠٤م .

(٥٤) مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية ، شارف مزاري :٢٧ ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١ م.

(٥٥) مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص ، رولان بارت ، ترجمة منذر عياشي : ٦٣ ، مركز الإنماء الحضاري ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٢م.

(٥٦) بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي : ٢١٣ ، المركز الثقافي العربي ، الرباط ، ١٩٩٤ م.

(٥٧) بناء الشخصية في القصة القرآنية ،مصطفى عليان :١٩ ، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط١.

(٥٨) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٢٥٦/١٤ ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ٢٠٠٦ م.

(٥٩) أيوب اسم عبراني وهو: يو- هوب ، ومعناها (مستقيم) ، أي الرجل المستقيم الذي يطيع الله تعالى على الدوام ، أو معناها (المضطهد) بفتح الهاء .

(٦٠) مفاهيم سردية ، تودوروف ، ترجمة عبد الرحمن مزيان :٧٢ ، منشورات الاختلاف ، المركز الثقافي البلدي ، ط١ ، ٢٠٠٥م .

(٦١) بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي :٢١٦.

(٦٢) بلاغة مقام القص القرآني ، عزوز سطوف :٢١.

(٦٣) المصطلح السردي ، جيرالد برنس ، ترجمة عابد خزندار :٣٣ ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٣م.

(٦٤) لسان العرب : ٢٧٠/٣.

(٦٥) المفردات في غريب القرآن ، باب العين :٤١٥ ، مكتبة نزار مصطفى الباز .

(٦٦) القصص القرآني ، صلاح الخالدي : ٤/ ١٧- ١٨.

(٦٧) سر الإعجاز في الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن : ١٦٣/١٦٢ يضاف إلى ذلك أن "صابرا" كانت وصفا لأفراد ، ووصف الفرد يأتي في حدود الواقع الذى يمثله . أما (صبار) فقد كانت في- بعض المواطن – وصفا (لنموذج) الإنسان الصابر فحسن أن يوصف النموذج بالمثال وهو (صبار) " المرجع السابق :١٦٤ . وفي نظم الدرر :٣٩٤/١٦ "ولما كان السياق للحث على مطلق الصبر في قوله تعالى "واصبر على ما يقولون " أتى باسم الفاعل مجرداً من المبالغة فقال "صابراً".

(٦٨) الجامع لأحكام القرآن ،القرطبي ١٨/ ٢٢٢.

(٦٩) التحرير والتنوير : ١٧/ ١٢٥

(٧٠) مختار الصحاح :١٤٢.

(٧١) دقائق الفروق اللغوية ، محمد ياسر خضر الدوري : ١٥٥،رسالة للماجستير ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥م.

(٧٢) البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله ، أحمد مرشد : ٣٦ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥ م.

(٧٣) الشخصية في السيمائيات السردية ، معلم وردة :١٦ ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة ٨ ماى ١٩٤٥، قالمة .

(٧٤) الرواية المغربية ، إبراهيم عباس : ٣٨٣/٣٨٢ ، دار الرائد ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٥م .

(٧٥) دراسة أسلوبية في سورة (ص) ، نصر الله شاملي ، وسمية حسن عليان ، آفاق الحضارة الإسلامية ، أكاديمية العلوم الانسانية والدراسات الثقافية ، السنة ١٤ ، العدد ١ .

(٧٦) لسان العرب : ٣٩٩/١.

(٧٧) الفتاوى الكبرى ، ابن تيمية :٢٥٣/٥ ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م.

(٧٨) مستويات الإعجاز السردي في القصة ،شارف مزاري :٤٣.

(٧٩) ينبغي جعل الواو فاصلة بين عرض حالته – عليه السلام – و الثناء على ربه لأن الوصل المدمج (بواسطة الواو الحالية) مشعر بمعنى باطل في تضرع أيوب ، فتقدير :أني مسني الضر في حالة كونك أرحم الراحمين ، فيه عتاب وضيق صدر .

(٨٠) دراسة أسلوبية في سورة (ص) :٧٥.

(٨١) أدبية السرد القرآني ، رياض بن يوسف :١٤١.

(٨٢) علوم القرآن ، فؤاد على رضا :٩٠. لبنان ط ٢ :١٩٨٣م.

(٨٣) شعرية الفضاء ، حسن نجمي :٦٥ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، والدار البيضاء ، ٢٠٠٠م.

(٨٤) فنية التشكيل الفضائي ، سعدية بن ستيتي :٦٨، جامعة سطيف ، الجزائر ، كلية الآداب واللغات ، ٢٠١٣/٢٠١٢م .

(٨٥) الحيز المكاني في السياق القصصي القرآني ، آمنة عشاب:٨٣-٨٢ ، كلية الآداب واللغات ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الجزائر،٢٠٠٧/٢٠٠٦م .

(٨٦) جماليات المكان ، غاستون باشلار ، ترجمة غالب هلسا : ٨،٧ ، المؤسسة الجامعية ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤م .

(٨٧) الموقع، الفراغ، البقعة..... تسميات تتسم بصفة التحديد وتدل على مكان وقوع الحدث (وقد حددت المراجع التاريخية موقع أيوب عليه السلام بأنه كان بأرض الروم بمكان يقال له البثينة من أرض حوران (قرب مصب نهر الفرات بين سوريا وتركيا).

(٨٨) الخطاب القرآني ، سليمان عشراتي : ١٤٧، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٩٨ م.

(٨٩) أسلوب السرد القصصي في القرآن ، محمد طول : ٤٩،المعهد الوطني للتعليم العالى للغة والأدب العربي، تلمسان ، الجزائر، ١٩٨٨م.

(٩٠) الخطاب القرآني :١٤٨.

(٩١) بنية الشكل الروائي :حسن بحراوي:٤٠.

(٩٢) جماليات المكان " مشكلة المكان الفني " يوري لوتمان وآخرون ،ترجمة سيزا قاسم : ٦٣، عيون ، الدار البيضاء ، ١٩٨٨م.

(٩٣) جماليات المكان ، غاستور باشلار :١٢٣.

(٩٤) جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه ، مهدي عبيدي :١٩٠، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ٢٠١١م.

(٩٥) البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ،أحمد مرشد :٢٢٠ .

(٩٦) أفعال الحركة الانتقالية الكلية للإنسان في القرآن الكريم (دراسة دلالية إحصائية) ، عماد عبد الرحمن خليل شلبي : ٦٢ ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، ٢٠١٠ م.

(٩٧) تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين :١٠، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٨٩م .

(٩٨) الزمن في الرواية العربية، مها القصراوي :٣٦، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٤ م.

(٩٩) تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، يمنى العبد :١٠٩، دار الفارابي، بيروت، ط٣، ٢٠١٠ م .

(١٠٠) شعرية الخطاب السردي، محمد عزام : ١٠٣، اتحاد الكتاب العرب، دمشق (د.ط)، ٢٠٠٥ م.

(١٠١) في ظلال القرآن :٢٣٩٢/١٧.

(١٠٢) الإعجاز القصصي في القرآن، سعيد عطية علي مطاوع :٧٧، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

(١٠٣) التحرير والتنوير :١٢٦/١٧.

(١٠٤) بنية النص السردي، حميد لحمداني : ٧٤.

(١٠٥) بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، محمد شرف خضر :٧٦.

(١٠٦) دراسة نقدية في توظيف الاسترجاعات في قصة النبي يوسف (ع)، حسين كياني وسعيد حسام بور، ناديا داد بور :١٥٧، مجلة الدراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، عدد١٤.

(١٠٧) دعاء الأنبياء في القرآن الكريم (دراسة بلاغية تحليلية)، د. عبد الرحمن بن رجاء الله السلمي : ٢٣٦.

(١٠٨) دراسة نقدية في توظيف الاسترجاعات في قصة النبي يوسف (ص) : ١٥٠.

(١٠٩) السابق : ١٥٠ .

(١١٠) بنية الشكل الروائي :١٥٦.

(١١١) بدائع الإضمار القصصي :١٩٦،١٩٧.

(١١٢) قضايا الرواية الحديثة، جان ريكاردو، ترجمة صباح الجهيم :٢٣، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.

(١١٣) بدائع الإضمار القصصي :٤٢.

(١١٤) الجامع لأحكام القرآن : ٢٥٧/١٤.

(١١٥) القصص القرآني، صلاح الخالدي : ٢٥/٤.

(١١٦) السابق :٩/٤.

(١١٧) تفسير الشعراوي : ٩٦١٨/١٥، نشر أخبار اليوم، ١٩٩١م.

(١١٨) القصص القرآني، صلاح الخالدي : ٢٩،٢٨/٤.

(١١٩) تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين : ١٩٦ . الحذف في (فاضرب) – للستر– لأنه ليس في القرآن أمر بضرب الزوجة، ... وليس المقصود أن نعرف عين المضروب، ولكن المقصود أن الضرب الذي كان قد حلف عليه، يحصل بأخذ هذا الضغث والضرب به " السابق :١٩٠.

(١٢٠) وهو صاحب الطابع الشخصي للقصة أو الصوت للشخصية، وهو أسلوب صياغة، وأسلوب تقديم المادة القصصية وقناع من الأقنعة العديدة التى يتخفى الروائي خلفها .

(١٢١) الصيغة : اسم يعطى لأشكال الفعل المختلفة المستخدمة لتأكيد الشيء المقصود، والتعبير عن وجهات النظر المتغايرة .

(١٢٢) بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم :١٦٠.

(١٢٣) بلاغة السرد القصصي في القرآن : ١٦١.

(١٢٤) تفسير أبى السعود، إرشاد العقل السليم : ٦/ ٨١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان .

(١٢٥) حيث يتنزه سبحانه عن أن يتبسط فى الخطاب، إذ لو صدر الخطاب فى مثل هذه الأمور بضمائر المتكلم لتدنى بمكانة القائل نحو مكانة المخاطبين . ويلحق ضمير الغائب باسم الجلالة في مجالات : الوصف والتعريف والإخبار عنه والتذكير به .....

(١٢٦) ويحصر جيرار جينيت التبئير في مجال الرؤية في "من يرى ؟ ومن أى موقع يرى؟ " ويجعله أنواع ثلاثة هي: التبئير صفر، التبئير الخارجي، التبئير الداخلي" مقاربة النص وفق بعض الطرق الحديثة : قجور عبد الملك :١٥، ويربط سعيد يقطين التبئير "بالموقع الذي يحتله الراوي في علاقته بالشخصيات "الكلام والخبر، مقدمة للسرد العربي :٢٢٥، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، المغرب، ط٢، ١٩٩٧م.

(١٢٧) وتستخدم تلك الصيغة تعبيرا عن جلال الربوبية في تقريره لنعمه على خلقه، أو لقضاء فاصل، أو لحكم قاطع، أو لوعد نافذ، أو لوعيد منذر، أو للقوة المطلقة في الخلق والبعث ..... أو لغير ذلك من مظاهر وأمور ربوبيته سبحانه .

(١٢٨) القارئ في الحكاية، امبرتو إيكو :٧٧، ترجمة أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٦م.

(١٢٩) بدائع الإضمار القصصي في القرآن الكريم : ٢٣٣.

(١٣٠) الجامع لأحكام القرآن : ٢١٦/١٨.

(١٣١) تفسير البيضاوي : ٣١/٥.

(١٣٢) بدائع الإضمار القصصي في القرآن الكريم : ٢٣٢.

(١٣٣) نظم الدرر ; ٣٩٣/١٦.

(١٣٤) بنية النص السردي، حميد لحمداني :٤٦.